التصوف في بلاد البوسنة والهرسك
«أسبابه وآثاره: دراسة عقدية نقدية»

إعداد

د. علي بن عبد الرحمن القرعاوي
الأستاذ المشارك في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة القصيم

kraaoie@qu.edu.sa

التصوف في بلاد البوسنة والهرسك
«أسبابه وآثاره: دراسة عقدية نقدية»

د. علي بن عبد الرحمن القرعاوي

الأستاذ المشارك في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم

البريد الإلكتروني: kraaoie@qu.edu.sa

المستخلص: يهدف البحث إلىٰ تسليط الضوء علىٰ واقع التصوف البدعي بطرقه المختلفة، أسباب انتشاره وآثاره السيئة علىٰ مجتمع البوسنة والهرسك.

التصوف له انتشار واسع في مجتمعات دول البلقان وخاصة البوسنة والهرسك؛ إذ يعتبر التدين الرسمي لكثير من العامة والأجهزة الرسمية في تلك الدول.

عدة عوامل أسهمت في انتشار الصوفية في البوسنة والهرسك، في مقدمتها الجهل باللغة العربية وعدم معرفة أصول الشريعة، والدولة العثمانية التي دخل الإسلام عن طريقها في تلك البلدان كانت تشجع علىٰ نشر التصوف خاصة في أواخر عهدها، بالإضافة إلىٰ الاستعمار والاستشراق الذين شجعا تلك المجتمعات علىٰ الانخراط في الطرق الصوفية وسعوا إلىٰ نشره بين الناس بوسائل مختلفة.

تنتشر الطرق الصوفية بمسميات كثيرة في مجتمعات البوسنة والهرسك ويصعب حصرها لكن أبرز هذه الطرق وأكثرها أتباعًا: **القادرية، والمولوية، والرفاعية، والخلوتية، والنقشبندية**، وكلها طرق بدعية فيها ما فيها من غلو وتطرف، وهذه طرق منتشرة في غالب الدول الإسلامية وهناك طرق خاصة بمجتمعات البوسنة والهرسك مثل: **الحمزوية، القاضيزاديَّة**.

للتصوف آثار سيئة علىٰ تلك المجتمعات في مقدمتها؛ إفساد العقيدة الصحيحة، ونشر البدع والإساءة لكثير من المفاهيم الإسلامية السمحة مع قتل همة الأمة في التطلع لأمجادها السابقة.

الكلمات المفتاحية: التصوف، البوسنة والهرسك، أسبابه وآثاره.

***

Sufism in the countries of Bosnia and Herzegovina, "its causes and effects: a critical nodal study"

Dr. Ali bin Abdul Rahman Al-Qarawi

Associate Professor in the Department of Contemporary Belief and Doctrines, College of Sharia and Islamic Studies - Qassim University
Email: kraaoie@qu.edu.sa

Abstract: The research aims to shed light on the reality of innovated Sufism in its various ways, the causes of its spread and its bad effects on the society of Bosnia and Herzegovina.

Sufism is widespread in the societies of the Balkan countries, especially Bosnia and Herzegovina. It is considered the official religiosity of many public and official bodies in those countries.

Several factors has been integral in Sufism spread in Bosnia and Herzegovina, primarily, ignorance with Arabic language and lack of knowledge of the origins of Shari'a, and the (Ottoman Empire)that Islam entered these countries through it, these aspects encouraged Sufism spread, especially at the end of its era, in addition to colonialism and Orientalism who encouraged those societies to adopt Engaging in the Sufi orders and sleeked to spread it among the people by various means.

Sufi orders are spread in many names in the societies of Bosnia and Herzegovina and it is difficult to enumerate them, but the most prominent and most adherent of these methods are: Qadiriya, Maulawi, Rifa'i, Khulutiyya and Naqshbandi. Hamzawiya, Qadhizadeh.

Sufism has bad effects on those societies, in the forefront of which are; Corruption of the correct belief, spreading heresies and offending many of the noble Islamic concepts with removal of the Ummah's desire to aspire to its former glories.

key words: Sufism, Bosnia and Herzegovina, its causes and effects.

❊ ❊ ❊

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ خير الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه والتابعين إلىٰ يوم الدين... أما بعد؛

فإن مما ينبغي علىٰ المتخصصين في العقيدة الاهتمام بواقع المسلمين في كل مكان، خاصة البلاد التي تحتاج إلىٰ العلم الشرعي لأسباب مختلفة، وذلك من خلال دراسة المشكلات العقدية التي تواجههم والمشاركة العلمية في معالجتها وتقديم الحلول فيها.

ومن أبرز تلك المشكلات ما يعاني منه المسلمون في بلاد البلقان -ومنها بلاد البوسنة والهرسك- من انتشار التصوف فيها، والمقصود بالتصوف هنا: التصوف البدعي الذي لا يلتزم بالضوابط الشرعية في العقيدة والعبادات والسلوك، بما يؤثر علىٰ العقيدة الصحيحة وعلىٰ واقع المسلمين هناك.

لهذا عزمت علىٰ دراسة هذا الموضوع ببحث أسباب انتشار التصوف في تلك البلاد من خلال بلاد البوسنة والهرسك، والتعريف بأبرز الطرق الصوفية المنتشرة فيها، وبيان ما يترتب عليها من آثار، مستفيداً من المصادر العلمية المتخصصة بالإضافة إلىٰ المكتبات والمراكز والمعاهد المعنية بهذا الموضوع في بلاد البوسنة وغيرها كمعهد ميغيل للدراسات الإسلامية في كندا.

*** أسباب اختيار الموضوع:**

١- انتشار التصوف والطرق الصوفية في بلاد البلقان عموماً والبوسنة والهرسك خصوصاً.

٢- خطورة التصوف البدعي علىٰ العقيدة الصحيحة، ومن ذلك خطره علىٰ

المعاني الصحيحة الموافقة للكتاب والسنة في الزهد ومجاهدة النفس على الطاعة وترك المحرمات.

٣- قيام علاقة تعاون بين الاتجاه الصوفي وبعض العقائد المخالفة بما يهدد العقيدة الصحيحة.

٤- أن تلك البلاد عاشت غيابًا طويلاً عن الإسلام مما يجعل التصوف أقرب لمباشرة قلوبهم وحبهم للإسلام.

*** أهداف البحث:**

١- بيان أهم أسباب انتشار التصوف والطرق الصوفية في بلاد البلقان عمومـًا، وبلاد البوسنة والهرسك خصوصـًا.

٢- التعريف بأهم الطرق الصوفية المنتشرة هناك.

٣- التعرف على آثار انتشار التصوف على بلاد البوسنة والهرسك.

*** مشكلة البحث:**

تواجه العقيدة الإسلامية في بلاد البوسنة والهرسك تحديات كبيرة، ومن ذلك انتشار اتجاه التصوف العقدي المخالف للكتاب والسنة على أنه من أشكال العبادة والطاعة والقيام بالواجبات وترك المنهيات، وهي مشكلة لها آثار سلبية فتحتاج إلى دراسة علمية لبيان أسباب انتشار ذلك التصوف، ونقد مظاهره وأهم طرقه، وكشف آثاره على عقيدة المسلمين هناك، وخلو الساحة من النموذج الإسلامي السلفي بشكل تتبناه الدولة رسميًا.

*** حدود البحث:**

نظراً لأن التصوف منتشر في كثير من بلاد البلقان بحيث تصعب دراستها كلها

فسوف أقتصر علىٰ دراسة هذا الموضوع في بلاد البوسنة والهرسك بحيث يكون ذلك نموذجـًا له في عموم بلاد البلقان، مع ملاحظة الفروق التي تختص بها كل دولة.

*** منهج البحث:**

يقـوم هـذا البحـث علـىٰ ثلاثـة مناهج هـي: المـنهج الاسـتقرائي لجمـع المـادة العلميـة، وعلـىٰ المـنهج التحليلـي في عرضـها، وعلـىٰ المـنهج النقـدي في دراسـتها وتقويمها في ضوء أصول عقيدة أهل السنة والجماعة بإذن الله تعالىٰ.

*** الدراسات السابقة:**

هناك عدة دراسات في التصوف في البوسنة والهرسك منها:

١- صوفية البوسنة والهرسك - القاضيزادية والحمزوية - دراسة عقدية، إعداد الطالبة صبحية بنت يوسف لياكتش، رسالة ماجستير بجامعة الملك سعود، كلية التربية. وقد تركزت دراسة الطالبة علىٰ تأثير هاتين الطريقتين علىٰ مجتمعات البوسنة والهرسك دون التطرق لبقية الطرق والتي لها تأثير أكبر من هاتين الطريقتين.

٢- الطرق الصوفية وانتشار البدع، تأليف الـدكتور: أحمـد عبـد الكـريم نجيـب، وهي دراسة عنيت بانتشار البدع عموما في البوسـنة والهرسـك، بمـا في ذلـك التصـوف دون بيان الآثار المترتبة عليها في تلك البلاد.

*** خطة البحث:**

يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

- **المقدمة:** تتضمن تعريفـًا موجزاً بالموضوع، وبيان أهـم أسـباب اختيـاره للدراسـة، وعرض أهداف البحث، وتحديد مشكلته، وحدوده.
- **التمهيد:** لمحة موجزة عن التصوف في بلاد البلقان.

- **المبحث الأول:** أسباب انتشار التصوف في البوسنة والهرسك، وفيه خمسة مطالب:
  - المطلب الأول: ضعف العلم الشرعي وقلة الدعاة المصلحين.
  - المطلب الثاني: تشجيع التصوف من قبل الدولة الحاكمة آنذاك علىٰ أنه يمثل العقيدة الصحيحة.
  - المطلب الثالث: دور الأوقاف في نشر التصوف في البوسنة.
  - المطلب الرابع: تعاون المتصوفة مع بعض العقائد المخالفة للإسلام.
  - المطلب الخامس: نزعة الإرجاء في الاتجاه الصوفي.
- **المبحث الثاني:** أبرز الطرق الصوفية في البوسنة والهرسك، وفيه خمسة مطالب:
  - المطلب الأول: الطريقة القادرية.
  - المطلب الثاني: الطريقة المولوية.
  - المطلب الثالث: الطريقة الرفاعية.
  - المطلب الرابع: الطريقة الخلوتية.
  - المطلب الخامس: الطريقة النقشبندية وغيرها.
- **المبحث الثالث:** آثار انتشار التصوف في البوسنة والهرسك، وفيه أربعة مطالب:
  - المطلب الأول: آثار التصوف علىٰ العقيدة الصحيحة.
  - المطلب الثاني: انتشار البدع والخرافات.
  - المطلب الثالث: الأثر العلمي.
  - المطلب الرابع: آثار التصوف علىٰ واقع المسلمين في البوسنة.
- **الخاتمة:** وتشمل: أهم النتائج، والتوصيات.
- **فهرس المصادر والمراجع.**

التمهيد

لمحة موجزة عن التصوف في بلاد البلقان[1]

تنتشر الطرق الصوفية في بلاد البلقان – والتي منها (البوسنة والهرسك) – بشكل كبير، بل لا يعرف كثير من الناس حقيقة الإسلام هناك إلا عبر ما يراه من ممارسات بدعية لتلك الطرق الصوفية في تلك البلاد، الأمر الذي له الأثر السيئ في عقيدة المسلمين هناك وعباداتهم وسلوكهم، حتىٰ صور أحدهم هذا الواقع فقال: «إن الطرق الصوفية قد استفحلت في بعض مناطق يوغسلافيا، وشوَّهت تعاليم الإسلام. وليس

(١) البلقان: أو شبه جزيرة البلقان هي منطقة جغرافية وثقافية تَقع في الجزء الجنوبي من قارة أوروبا، واشتق اسم هذه المنطقة من بلاد البلقان، التي تمتد من شرق بلغاريا حتىٰ أقصىٰ شرق صربيا، ويسكن هذه المنطقة الجماعات العرقية السلافية من (البلغار، الكروات، البوشناق، الكورواني، المقدونيون، الجبل الأسود، الصرب)، ويُحيط بها ستة بِحار هي: البحر الأيوني، والبحر الأدرياتيكي، وبحر إيجه، وبحر مرمرة، والبحر الأبيض المتوسط، والبحر الأسود. مِساحتها ٥٠٤,٨٨٤ كيلومتر مربع، والبلقان كلمة تركية تعنىٰ: التلال المرتفعة أو الجبال الوعرة التي تكسوها الغابات. وهىٰ تكون الحد الجنوبىٰ لحوض نهر الدانوب الأدنىٰ، وتتميز بتنوع مُناخها حيث تَتمتع مَنطقتي بحر إيجة، والبحر الأدرياتيكي بُمناخ البحر المُتوسط؛ وتَتمتع المناطق الداخلية بمناخ رَطِب، في حين تَتَمتع المناطق الشجرية في شمال شبه جزيرة البلقان بُمناخ بارد شتاءً، حار جاف صيفًا، والمناطق الجنوبية بمناخ مُعتدل. وتَتكون البلقان من ١٠ دُول هي: رومانيا، وبلغاريا، وصربيا، وكرواتيا، والبوسنة والهرسك، وألبانيا، ومقدونيا، وسلوفينيا، وكوسوفو، والجبل الأسود، انظر: موسوعة ويكبيديا.

أمام المسلمين هناك قنوات شرعية لتوصيل الدين الصحيح إليهم، فتصوَّر عامة المسلمين أن الدين هو هذه الطريقة أو تلك، أما أئمة المساجد فدورهم محدود، حيث إن الإمام يقول كلمته مرة كل أسبوع، والناس يعيشون في عالم آخر يرفض الدين، ويشرح تعاليمه الأساسية بقية الأسبوع»[1]؛ وهذا يدلنا علىٰ مدىٰ انتشار واستفحال أمر التصوف البدعي في تلك البقاع من بلاد المسلمين، الأمر الذي ينبغي أن يولىٰ بدراسة وافية من قبل المختصين من أجل معرفة تأثير تلك الطرق الصوفية في تلك المجتمعات، بالإضافة إلىٰ الأسباب التي أدت إلىٰ ظهور الطرق الصوفية في تلك المجتمعات، والبحث بعد ذلك عن السبل والوسائل التي تسهم في توعية تلك المجتمعات وحماية أجيالها الناشئة من الوقوع في براثن التصوف البدعي.

اتفق الباحثون علىٰ أن للصوفية وأتباعهم دورًا كبيرًا في نشر الإسلام في البوسنة والهرسك، وكذلك لهم دور كبير في تكوين المدن ذات الصبغة الإسلامية الشرقية في حضارتها[2]. فقد بنىٰ هؤلاء مراكزهم في مختلف القرىٰ والمدن البوسنية من خلال الزوايا التي كانوا يجتمعون فيها للذكر والدروس العلمية وتدارس الأوضاع، وكذلك كان لأصحاب الطرق الصوفية ثقل اجتماعي كبير من بداية الإسلام في تلك المناطق، بدليل أن بعض الولاة كان يزور مشايخ الطرق ويستميلهم لنفسه حتىٰ يطمئن علىٰ ثبوت حكمه في تلك البلاد، وكذلك دونت أخبار بعض الثورات الشعبية ضد الولاة

(١) الطرق الصوفية وانتشار البدع، تأليف الدكتور: أحمد عبد الكريم نجيب (ص١).

(٢) انظر: أبرز الاتجاهات العقدية لدىٰ مسلمي البوسنة والهرسك، زهدي بن بكر عادلوفتش، رسالة دكتوراه قدمت إلىٰ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤١٨هـ، (ص١٥٢).

بقيادة الطرق الصوفية، مثل الحمزوية[1].

وقد اختلف الباحثون في أول ظهور للطرق الصوفية في البوسنة والهرسك، فيرىٰ كثير من الباحثين: أن الطرق الصوفية ظهرت في البوسنة والهرسك مع الطلائع الأولىٰ للعثمانيين في تلك المناطق، يعني: مع الفتح الإسلامي في القرن الخامس عشر الميلادي[2]. ويرىٰ آخرون أن الصوفيين وُجدوا في البوسنة والهرسك قبل مجيء العثمانيين[3].

والأظهر من وجهة نظري ما عليه كثير من الباحثين، من أن ظهور التصوف بشكل كامل، كان بعد الفتح العثماني لهذه البلاد، وإن كان قد ظهر في بعض بلاد البلقان، لكنه لم يكن ظهوراً كاملاً، وإنما كان ذلك عن طريق ظهور بعض الطرق الصوفية في هذه البلاد، أما انتشاره بشكل كامل في بلاد البلقان فقد كان ذلك بعد دخول العثمانيين لها، بدليل أن زوايا الصوفية ظهرت أول مرة بعد الفتح حينما فتحت جيوش العثمانيين البوسنة في عام ٨٦٨هـ / ١٤٦٣م[4].

***

(١) انظر: الطرق الصوفية في دول يوغسلافيا، لجمال تشهايتش (ص٥).

(٢) انظر: أبرز الاتجاهات العقدية لدىٰ مسلمي البوسنة والهرسك، زهدي بن بكر عادلوفتش، (ص١٥٢).

(٣) انظر: وثائق في تاريخ سرايفو، مهارم عمرديتش، (ص١٢٩).

(٤) انظر: البوسنة والهرسك خلال الحكم العثماني، د.محمد.م الأرناؤوط، (ص١٤٤). ضمن مجموعة أبحاث دراسات ومراجعات.

المبحث الأول
أسباب انتشار التصوف في البوسنة والهرسك

وفيه خمسة مطالب:

*** المطلب الأول: ضعف العلم الشرعي وقلة الدعاة المصلحين.**

الجهل بالشريعة الربانية من أعظم المصائب والبلايا والرزايا التي تصاب بها أمة الإسلام، فإذا حلَّ الجهل في أمة من الأمم، لا يكون مصيرها إلا الهلاك والبوار، لأنها عندئذ تخبط خبط عشواء في تدينها وسيرها إلىٰ الله تعالىٰ.

وقد أخبر النبي ﷺ عن اندراس معالم الإسلام وفشو الجهل في هذه الأمة في آخر الزمان، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل)[1].

إن العلم النافع هو الذي يعصم صاحبه بتوفيق الله تعالىٰ من الانحراف والضلال، ويحميه من الوقوع في البدع والمحدثات، والشركيات والضلالات، ويحمله علىٰ تعظيم الشعائر والحرمات، والتجافي عن المنكرات والموبقات. بخلاف العابد الجاهل، فإنه قد يقع في شيء من هذه المخالفات بسبب جهله، وربما يتقرب إلىٰ الله بما لم يأذن به الله، كحال عباد النصارىٰ، ومن شابههم من جهلة عباد المسلمين، الذين يتعبدون بالبدع والمحدثات، أو يتقربون إلىٰ أصحاب القبور بأنواع القربات، ويشركون بالله تعالىٰ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل برقم (٨٠)، ومسلم في كتاب العلم باب رفع العلم برقم (٢٦٧١).

قال ابن الجوزي ﵀: «اعلم أن الباب الأعظم الذي يدخل منه إبليس على الناس هو الجهل، فهو يدخل منه على الجهال بأمان، وأما العالم فلا يدخل عليه إلا مسارقة، وقد لبس إبليس على كثير من المتعبدين بقلة علمهم، لأن جمهورهم يشتغل بالتعبد، ولم يُحكم العلم»(١).

ولذلك لم تنتشر الطرق الصوفية في كافة بلاد المسلمين ومنها البوسنة والهرسك إلا بعد غياب العلم الشرعي وضعفه وقلة العلماء الناصحين. فالتصوف دائمًا لا ينتشر في أي مكان إلا عند غياب العلم الشرعي والعلماء الناصحين.

قال رسول الله ﷺ: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يُبْقِ عالمًا اتَّخذ الناس رؤوسًا جهالاً، فسُئِلوا فأفتوا بغير علم؛ فضلوا وأضلوا)(٢).

فهذا أحد أسباب انتشار التصوف في تلك البقاع؛ فنظرًا لبعد تلك البلدان عن حواضر الإسلام قل فيها العلماء والدعاة وطلبة العلم ممن يحملون راية أهل السنة فوجد التصوف فيها مرتعًا خصبًا لنشر الطرق الصوفية والبدع.

***

(١) تلبيس إبليس لابن الجوزي، (ص١٥٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم؛ باب كيف يقبض العلم برقم (١٠٠)، ومسلم في كتاب العلم باب رفع العلم وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، برقم (٢٦٧٣).

*** المطلب الثاني: تشجيع التصوف من قبل الدولة الحاكمة آنذاك علىٰ أنه يمثل العقيدة الصحيحة.**

عرف في أواخر الدولة العثمانية تشجيعها للطرق الصوفية، والتي وجدت تعاليمها أرضًا خصبةً بين بعض فئات الجيش العثماني كالإنكشارية، والجيش الآقنجي(١)، كما انتشرت بين العامة في أنحاء السلطنة العثمانية، وكثر الاعتماد علىٰ رجالها في الفتوح الإسلامية، حيث كانوا ينشطون في الدعوة إلىٰ دين الله، ويتألفون قلوب الشعوب علىٰ الإسلام، وهو ما جعلهم يقبلون عليه زرافات ووحدانًا، مما أدىٰ إلىٰ تحول شعوب بكاملها إلىٰ الإسلام وبسرعة أذهلت المؤرخين(٢).

وقد يقال إن هذا مما يحمد لهم، حيث انتشر الإسلام بسببهم في تلك البلاد طولاً وعرضًا؛ لكن يجب أن نضع في الاعتبار أن الذي انتشر ليس هو الإسلام السني، وإنما هو الإسلام الصوفي الذي ينتهجه أصحاب الطرق الصوفية البدعية، التي

---

(١) آقنجي (بالتركية: Akıncı) والجمع (آقنجيلار) (بالتركية: Akıncılar)، هي وحدات سلاح الفرسان الخفيفة في التنظيم العسكري للإمبراطورية العثمانية في المناطق الحدودية، والغارات علىٰ دول العدو في شكل حروب استنزاف لإضعاف العدو إلىٰ الانهيار عن طريق إحداث الخسائر البشرية أو العسكرية. كان تدريبهم عالٍ ومنضبطين جداً، وتعدادهم وصل ٣٠ ألف مقاتل، ولا يعسكرون مع الجيش النظامي. انظر: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، سهيل صابان (ص٢٢)، وانتشار الإسلام في البوسنة والهرسك، نياز شكريتش، (ص١٨١).

(٢) المرجع السابق (ص١٥٨، ١٥٩)، وانظر: الإسلام في يوغسلافيا من بلغراد إلىٰ سراييفو، د. محمد الأرناؤوط، (ص١٦٥)، والبوسنة، نويل مالكوم، (ص١٤٣).

تسعىٰ إلىٰ نشر صورة معينة عن الإسلام تقوم علىٰ أشياء مختلقة وبدع كثيرة، يدين بها أصحاب هذه الطرق ومتبعوها.

وقد ساعد علىٰ شيوع هذه الطرق الصوفية والتي تعرف (باسم طرق الدراويش في البوسنة) وانتشار مفاهيمها في أوساط مسلمي البوشناق تفشي الجهل، وقلة العلم وعدم وجود علماء أكفاء ينشرون الفهم الصحيح والعقيدة السليمة، من مصدريها (الكتاب والسنة).

ومعلوم عن الأتراك العثمانيين ميولهم للتصوف فقد (كان الأتراك يحبون التصوف ويميلون إلىٰ تقديس أهله والإيمان بصدق ولايتهم)[1].

وقد كانت الطرق الصوفية علىٰ وجه العموم معترفًا بها لدىٰ الحكومة العثمانية، حتىٰ كانت تؤثر في الأمور السياسية مثل ما حدث مع الطريقة المولوية، والطريقة البكتاشية في القرن السابع عشر الميلادي، ولذلك كان السلطان وولاته ووزرائه يستميلون مشايخ الطرق الصوفية الذين لهم تأثير في الناس، وذلك بتأييد طرقهم وتمويلها وزيارة زواياهم. وعلىٰ العموم يمكن القول: بأن كل ما كان يحدث في الدولة العثمانية الأم كان يظهر بطبيعة الحال في أطرافها، ولهذا نجد الولاة في البوسنة والهرسك كانوا علىٰ علاقة قوية مع مشايخ الصوفية[2].

ومع أنَّ التصوف في الأصل هو عبارة عن تجربة روحية فردية، إلا أنَّ تصوف العصر العثماني تحول إلىٰ ظاهرة اجتماعية تتطوَّر مع الزَّمان وتتغيَّر باختلاف المكان؛ كغيرها من ظواهر الحياة الاجتماعية الأخرىٰ. فقد اتَّسم العصر العثماني بانتشار

(١) التصوف في مصر إبان العصر العثماني، توفيق طويل، (ص١٥٤).

(٢) انظر: وثائق في تاريخ سرايفو، مهارم عمرديتش، (ص١٣٢).

الطرق الصوفية، وسيطرتها على مناحي الحياة الدِّينية والرُّوحية، السِّياسية والاجتماعية، وذلك بفضل العثمانيين الذين لم يكتفوا فقط بتشجيع التصوُّف؛ وإنَّما انخرطوا فيه فعليًّا، فشاركوا في بناء الأضرحة والمزارات والقباب، كما شاركوا في الموالد والاحتفالات الصوفية.

ويذكر الجبرتي المؤرخ أن الأتراك كانوا يميلون إلىٰ الدراويش، وذلك حين تحدث عن تجديد التكية البكتاشية التي قام بتجديدها رجل من الدراويش، بعد أن طلب مساعدة الوالي التركي في مصر حسن باشا، الذي لبىٰ طلبه علىٰ الفور، وسارع بتقديم الأموال اللازمة لذلك. وصار ذلك الدرويش كما يقول الجبرتي: «من أخصائه لكونه من أهل عقيدته»[1].

لقد بدأت الصوفية تنتشر في المجتمع العباسي، ولكنها كانت ركنًا منعزلاً عن المجتمع، أما في ظل الدولة العثمانية، وفي تركيا بالذات، فقد صارت هي المجتمع وصارت هي الدين، وانتشرت - في القرنين الأخيرين بصفة خاصة - تلك المقولة العجيبة: من لا شيخ له فشيخه الشيطان! وأصبحت - بالنسبة للعامة - هي مدخلهم إلىٰ الدين وهي مجال ممارستهم للدين!![2].

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن التصوف اجتمع له عاملان أساسيان هما السبب في انتشاره؛ وهما الدعم السياسي عن طريق الحاكم، والدعم المالي، وهما أهم عوامل انتشار التصوف في كافة أنحاء العالم الإسلامي في العصر الحديث بشكل

---

(١) عجائب الآثار للجبرتي (٢/ ٢٨).

(٢) انظر: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، عبدالرحمن عبدالخالق (ص٤١١).

عام، وقد كان لدول البلقان والتي منها البوسنة والهرسك النصيب الأوفر من هـذين العاملين بالإضافة إلىٰ قربها الجغرافي والعرقي من الأتراك.

* * *

❋ المطلب الثالث: دور الأوقاف في نشر التصوف في البوسنة.

ومن الأمور التي ساعدت علىٰ انتشار الصوفية وتقوية شوكتهم ودعوتهم في بلاد البوسنة؛ هي الأوقاف؛ إذ كان أهل الخير والثراء يوقفون أموالهم وعقاراتهم لإنشاء الزوايا والتكايا ومرافقها، وبهذا استطاع الصوفيون أن يؤدوا أعمالهم وأنشطتهم بدون عناء وتعب. وقد بين هذا بالتفصيل صاحب كتاب «الطرق الصوفية في دول يوغسلافيا» في عدة أماكن في كتابه[1].

وقد كان الولاة في البوسنة يدعمون مشايخ الصوفية ماديًا، حيث كانوا يدفعون إليهم الرواتب من خزينة الدولة، وكانوا يعفون المؤسسات الصوفية من الضرائب، وكانت الدولة تدعم تكايا الصوفية وأضرحتهم من دخل الأوقاف أو الجزية التي تؤخذ من نصارىٰ البوسنة[2].

❋ ❋ ❋

(١) انظر: الطرق الصوفية في دول يوغسلافيا، لجمال تشهايتش (ص٤٠، ٤١، ٤٠، ٦٠، ٦٣، ٨٥، ٩٠).

(٢) انظر: المرجع السابق (ص٥٦).

*** المطلب الرابع: تعاون المتصوفة مع بعض العقائد المخالفة للإسلام:**

ومما أسهم أيضـًا في انتشار التصوف في بلاد المسلمين عمومـًا وفي دول البلقان خاصة؛ تعاون رجالات التصوف مع أعداء الإسلام من المستعمرين والمستشرقين، وذلك بتبرير فسادهم، والتماس الأعذار لهم، وبيان أن طاعتهم من طاعة الله تعالىٰ، فهو سبحانه الذي اختارهم لهذا الأمر، وما ذلك إلا لحكمة يعلمها هو سبحانه. وهذا معروف عن الصوفية الذين أقروا بهذا في أقوالهم وكتبهم التي سطروها بأيديهم.

يقول الشعراني: «لقد أخذ علينا العهد بأن نأمر إخواننا أن يدوروا مع الزمان وأهله كيفما دار، ولا يزدرون قط من رفعه الله عليهم، ولو كان في أمور الدنيا وولايتها. كل ذلك أدبـًا مع الله ﷻ الذي رفعهم، فإنه لم يرفع أحداً إلا لحكمة هو يعلمها»(١).

ويقول محمود أبو ريه: «الكلام في أمر رجال الطرق الصوفية ومناصرتهم في كل زمن لأعداء الدين والمسلمين من المستعمرين في أقطار الأرض عامة، وشمال إفريقيا خاصة مما يحتاج إلىٰ مؤلفات»(٢).

وقال محمد شقفة: «ندرك خطرًا كثيرًا من رجال الطرق الصوفية علىٰ البلاد فإنهم لا يتقاعسون عن تعاونهم مع الاستعمار إذا ضمنت مصالحهم المادية الخاصة، وهم علاوة علىٰ فهمهم مستسلمون دائمـًا للعدو، فلا يحركون ساكنـًا»(٣).

وقد ساعد أعداء الإسلام علىٰ نشر الطرق الصوفية؛ لأنهم يعرفون المكاسب

---

(١) التصوف الإسلامي، زكي مبارك (٢/ ٣٠١)، نقلاً عن البحر المورود للشعراني، (ص٢٩٢).

(٢) السيد البدوي، (ص ١٩).

(٣) التصوف بين الحق والخلق، (ص٢١٥).

التي سيجنون ثمارها إذا علا سلطان الصوفية وفشا الجهل، وانتشرت الخرافات الصوفية وخزعبلاتها، وتأثروا بآرائها السلبية في مفهوم الجهاد في سبيل الله، وفي مفهوم وحدة الأديان التابعة لمفهوم وحدة الوجود(١).

فبسبب تعاونهم ومناصرتهم لأعداء الإسلام سمح لهم المستعمر بالانتشار في بلاد المسلمين طولاً وعرضاً في العصر الحديث؛ بل قام الاستعمار بدعم سخي للتصوف وأسهم عبر بعثاته الاستشراقية في نشر التراث الصوفي بين المسلمين، ولذلك ركزوا علىٰ نشر التراث الخاص بالفكر الصوفي المتطرف، وغيره من فرق الضلال، مع غض الطرف عن نشر تراث الأعلام العباقرة، وما يمت بصلة للدين الصحيح، مثل أبحاث المستشرق لويس ماسنيون، وغولد تسيهر عن الحلاج، وغيره من زنادقة الصوفية(٢).

ويضاف إلىٰ ذلك ما يتحلىٰ به كثير من غلاة المتصوفة من خيانة وعمالة للمستعمر، ومسارعة في الخنوع والانبطاح للأنظمة والحكومات، التي تخضع لسلطان الاستعمار؛ فعلىٰ سبيل المثال قام (ليون روش) الفرنسي برحلة إلىٰ مصر سنة ١٨٤٢م متنكراً في زي حاج مسلم، من أجل الحصول علىٰ موافقة من العلماء علىٰ نص فتوىٰ جاء بها من الجزائر تجعل الجهاد ضد الفرنسيين من باب إلقاء النفس إلىٰ التهلكة، ومن ثم ضرورة الرضا بحكم الفرنسيين في الجزائر، وعدم شرعية المقاومة التي يقودها الأمير عبد القادر الجزائري، وقد شارك (روش) في هذه الرحلة

(١) انظر: دراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية، د. صالح الرقب، د.محمود الشوبكي، (ص٢١).

(٢) انظر: موسوعة الدرر السنية عن الأديان والفرق: https://dorar.net/firq/2920.

مجموعة من شيوخ الصوفية[1].

ولذلك لما حل المستعمر بتلك البلاد بعد سقوط الخلافة العثمانية أسهم إسهامًا كبيراً في انتشار التصوف الموجود أصلًا من زمن الخلافة العثمانية.

أضف إلىٰ ما سبق ضعف معرفة أهل هذه البلاد باللغة العربية، لغة القرآن، وعدم معرفة أسرارها، فاللغة العربية هي أساس العلم الشرعي، وأصله الأول الذي يقوم عليه، وهذه البلاد بعيدة المنأىٰ عن أرض الإسلام ومهبط الوحي، لها ثقافتها المختلفة عن الثقافة العربية، وبيئتها الخاصة التي تجعلها بيئة خصبة للتأثر بهذه البدع والخرافات.

***

(١) انظر: الرحلات إلىٰ شبه الجزيرة العربية، من إصدار دارة الملك عبد العزيز بالرياض، (١/ ٢٤٩).

*** المطلب الخامس: نزعة الإرجاء في الاتجاه الصوفي[1].**

من أبرز سمات التصوف القديم والمعاصر التساهل في التمسك بالشرائع الإسلامية مما يغري المتساهلين والمحبين للهروب من سلطان الشريعة أن ينتسبوا إليهم، حتىٰ يهربوا من عهدة التكليف بدعوىٰ اهتمامهم بالباطن دون الظاهر والمعول عليه في الشريعة كما يدعون هو علم الباطن فقط.

فيتخذون من أقوالهم في المحبة الإلهية معول هدم للجانب العملي في العقيدة الإسلامية، فيدعون أن حبهم لله هو حب منزه عن العلاقات والأغراض، فهم لا يحبونه لينالوا رضاه وجنته، ولا ليسلموا من سخطه وعقابه، وإنما هو حب مجرد عن كل هذه الأشياء، إنه حب كما يقول أحدهم: ينسي العبد حظه من الله، وينسىٰ حوائجه إليه[2].

وأيضًا دعواهم أن العبادة محصورة في المحبة فقط دون غيرها من أركان العبادة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: «ولهذا قد وجد في نوع من المتأخرين من

---

(١) الإرجاء علىٰ معنيين: الأول: التأخير، والثاني: إعطاء الرجاء، فيقصد بالمعنىٰ الأول: تأخير العمل عن الإيمان، وبالمعنىٰ الثاني: أنه لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة، وهم أربعة أصناف: مرجئة الخوارج، ومرجئة القدرية، ومرجئة الجبرية، والمرجئة الخالصة. والنعت الجامع لأحوالهم عند السلف هو أنهم يخرجون العمل من الإيمان، فكل من قال بذلك فهو مرجئ، وقد تأثر بفكرهم كثير من فرق الصوفية، انظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري (١/ ٢١٣ –٢٣٤)، الملل والنحل، للشهرتاني (١/ ١٣٧)، الفرق بين الفرق، للبغدادي (ص٢٠٢).

(٢) الرسالة القشيرية (٢/ ٥٢٣)، ط: دار المعارف، مصر.

أنبسط في دعوىٰ المحبة حتىٰ أخرجه ذلك إلىٰ نوع من الرعونة والدعوىٰ التي تنافي العبودية وتدخل العبد في نوع من الربوبية التي لا تصلح إلا لله»[1]، وقال أيضًا: «وكثير من السالكين سلكوا في دعوىٰ حب الله أنواعًا من الجهل بالدين، إما من تعدي حدود الله، وإما من تضييع حقوق الله. وإما من ادعاء الدعاوىٰ الباطلة التي لا حقيقة لها،...والذين توسعوا من الشيوخ في سماع القصائد المتضمنة للحب والشوق واللوم والعذل والغرام كان هذا أصل مقصدهم فإن هذا الجنس يحرك ما في القلب من الحب كائنًا ما كان؛ ولهذا أنزل الله آية المحبة محنة يمتحن بها المحب، فقال: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١]»[2].

وهذا أمر مشتهر عند المتصوفة من قديم الزمان؛ فهذا ابن الجوزي ﷺ يروي عنهم هذه الحكاية فيقول: «وبإسناد عن أبي القاسم بن علي بن المحسن التنوخي عن أبيه قال: «أخبرني جماعة من أهل العلم أن بشيراز رجل يعرف بابن خفيف البغدادي شيخ الصوفية هنا يجتمعون إليه ويتكلم عن الخطرات والوساوس ويحضر حلقته ألوف من الناس وأنه فارهٌ فهمٌ حاذق. فاستغوىٰ الضعفاء من الناس إلىٰ هذا المذهب، قال: فمات رجل منهم من أصحابه وخلف زوجة صوفية فاجتمع النساء الصوفيات وهن خلق كثير ولم يختلط بمأتمهن غيرهن. فلما فرغوا من دفنه دخل ابن خفيف وخواص أصحابه وهم عدد كثير إلىٰ الدار، وأخذ يعزي المرأة بكلام الصوفية إلىٰ أن قال: قد تعزيت... فقال لها: ههنا غير!! فقالت: لا غير. قال: فما معنىٰ إلزام النفس

(١) مجموع الفتاوىٰ، (١٠/ ٢٠٧).

(٢) نفس المصدر، (١٠/ ٢٠٩).

آفات الهموم، وتعذيبها بعذاب الهموم، ولأي معنىٰ نترك الامتزاج لتلتقي الأنوار، وتصفو الأرواح ويقع الإخلافات وتنز البركات!! قال: فقلن النساء إذا شئت. قال: فاختلط جماعة الرجال بجماعة النساء طول ليلتهم فلما كان سحر خرجوا. قال المحسن قوله (ههنا غير) أي هنا غير موافق المذهب. فقالت (لا غير) أي لا يوجد مخالف، وقوله: نترك الامتزاج كناية عن الممازجة في الوطء. وقال لتلتقي الأنوار، عندهم أن في كل جسم نوراً إلهياً. وقوله الإخلافات أي يكون لكُلٍّ خلف ممن مات أو غاب من أزواجكن. قال المحسن: وهذا عندي عظيم ولولا أن جماعة يخبروني يبعدون عن الكذب ما حكيته لعظمه عندي واستبعاد مثله أن يجري في دار الإسلام، قال: وبلغني أن هذا ومثله شاع حتىٰ بلغ عضد الدولة فقبض علىٰ جماعة منهم وضربهم بالسياط وشرد جموعهم فكفوا»[1]. اهـ.

وهذا كله سببه الجهل وقلة العلم، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀: «وإذا ضعف العقل وقل العلم بالدين وفي النفس محبة انبسطت النفس بحمقها في ذلك كما ينبسط الإنسان في محبة الإنسان مع حمقه وجهله، ويقول أنا محب فلا أؤاخذ بما أفعله من أنواع يكون فيها عدوان وجهل، فهذا عين الضلال، وهو شبيه بقول النصارىٰ ﴿ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ ﴾ [المائدة:١٨]....فمن كان الله يحبه استعمله فيما يحبه محبوبه لا يفعل ما يبغضه الحق ويسخطه من الكفر والعصيان وفعل الكبائر»[2].

(١) تلبيس إبليس، (ص٣٧٠، ٣٧١).

(٢) مجموع الفتاوىٰ (١٠/ ٢٠٨)، وانظر: حقيقة التصوف وموقف الصوفية من أصول العبادة والدين، للشيخ صالح الفوزان، بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية، العدد (٢٢)، (ص١٤٣).

يضاف إلىٰ ذلك أيضـًا اتخاذهم السماع المصحوب بآلات الطرب والرقص دينًا وقربة إلىٰ الله تعالىٰ مما جعل كثيراً من أهل الأهواء والمجون يميلون إلىٰ التدين الصوفي، فقد كانت مجالسهم مليئة بالطبول والنايات والأعلام والرايات وكانت كثير من الطرق المنحرفة لا تخلو حلقات الذكر عندها من الدف وآلات الموسيقىٰ. كل ذلك أسهم في جذب كثير من أهل الهوىٰ والمعاصي من عوام المسلمين في الدخول في هذه الطرق ومن ثم انتشارها بين عامة المسلمين، خاصة وأن العامة من الناس يميلون إلىٰ التخفف من التكاليف، والتساهل في أداء الفرائض والواجبات، ويحبون من يرخص لهم في ذلك من مشايخ الضلال.

ولقد كان أوائل الصوفية أصحاب مجاهدات وعبادات، صادقين مع أنفسهم وإن كانت بعض أعمالهم فيها تعمق وتشدد ومخالفة للسنة كما سبق أن قررنا، ثم ظهر بعد ذلك أجيال بنوا التكايا والزوايا وهي دكاكين للبطالة والطبل، مستريحين من كدِّ المعاش، متشاغلين بالأكل والشرب والغناء والرقص، يطلبون الدنيا من كل ظالم.

ومع الأسف هذا الصنف من التصوف هو المنتشر الآن في مجتمعات البوسنة والهرسك كما سنعرف في المباحث التالية: أبرز الطرق الصوفية المنتشرة هناك.

***

المبحث الثاني
أبرز الطرق الصوفية في البوسنة والهرسك

تنتشر الطرق الصوفية في مجتمعات البوسنة والهرسك بأعداد كبيرة وبمسميات مختلفة، بعضها امتداد لطرق صوفية وصلت إلىٰ البوسنة من بعض البلدان المجاورة، وبعضها نشأ عن طريق عدد من الصوفية المحليين، وأبرزها عموماً خمس طرق كبرىٰ ينتمي إليها معظم متصوفة البوسنة والهرسك، فقد ذكر المؤرخ التركي أوليا شلبي أن في سراييفو سبعاً وأربعين تكيَّة، لخمس طرق صوفية[1].

وهذه الطرق الصوفية الخمس هي: (الطريقة القادرية، والطريقة المولوية، والطريقة الرفاعية والطريقة الخلوتية، والنقشبندية)[2]. ومن خلال المطالب التالية سنذكر نبذة مختصرة عن هذه الطرق مع الإشارة إلىٰ بعض معتقداتها.

ولعله من المناسب قبل الكلام عن هذه الطرق نعرف الطريقة الصوفية في اللغة والاصطلاح:

الطريقة في اللغة؛ تطلق علىٰ السيرة، والمذهب، والحال[3].

ويعرفها الصوفية بأنها: (السيرة المختصة بالسالكين إلىٰ الله - تعالىٰ - من قطع المنازل والترقي في المقامات)[4]. ولكن هذا التعريف فيه نظر؛ بالنظر إلىٰ واقع الطرق

---

(١) انظر: الإسلام في يوغسلافيا، د. محمد الأرناؤوط، (ص١٧٥) نقلاً عن أوليا شلبي.

(٢) انظر: انتشار الإسلام في البوسنة والهرسك، نياز شكريتش، (ص١٦٠).

(٣) انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٠/ ٢٢١)، مادة (طرق).

(٤) التعريفات، للجرجاني (ص١٤١).

الصوفية اليوم، وإلىٰ التطور الذي حصل في هذه الطرق؛ فالطريقة الصوفية تعني؛ النسبة إلىٰ شيخ يزعم لنفسه الترقي في ميادين التصوف، والوصول إلىٰ رتبة الشيخ المربي. ويدعي لنفسه بالطبع رتبة صوفية من مراتب الأولياء عند الصوفية كالقطب والغوث والوتد والبدل.. إلخ، ولا بد أن يكون من أهل الكرامات والمكاشفات، ويكون له بالطبع ذكر خاص به، يزعم كل واحد منهم أنه تلقاه من الغيب إما من الله رأسًا، أو نزل منه سبحانه مكتوبًا، أو من الرسول ﷺ في اليقظة أو في المنام، أو من الخضر عليه السلام.. المهم لا بد أن يكون له ذكر خاص ينفرد به عن سائر الطرق، ولا بد أن يكون لهذا الذكر الخاص ميزة خاصة وفضل خاص أكبر من الموجود في القرآن والسنة[1].

(١) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، لعبد الرحمن عبد الخالق، (ص٣٥٠).

*** المطلب الأول: الطريقة القادرية.**

من الطرق التي لها وجود وانتشار واسع في مجتمعات البوسنة الطريقة القادرية؛ وهي الطريقة المنسوبة إلىٰ الشيخ عبد القادر بن موسىٰ، المعروف بالشيخ عبد القادر الجيلاني أو الجيلي، الذي ولد سنة ٤٧١هـ بجيلان، وهي منطقة في بلاد فارس(١).

ويعتبر الصوفية أن الجيلاني هو أول من نادىٰ بالطرق الصوفية وأسسها(٢)، وينسبون إليه أموراً عظيمة، فلقد افتُري علىٰ هذا الشيخ افتراءً عظيمـًا، وكُذِّب عليه كذبًا مهينًا، ونسب إليه من الكرامات والدعاوىٰ الكاذبات ما لا يقبله عقل ولا دين، وإليك بعضًا من هذه الافتراءات:

١- ما نسبه صوفية المشرق من أن الشيخ عبد القادر الجيلاني متصرف في الأكوان.

٢- ما نسبوه إليه أنه قال: «قدمي هذه علىٰ رقبة كل ولي»!!! بل لم يكتفوا بذلك حتىٰ زعموا أنه قال ذلك بأمر رسول الله ﷺ.

٣- وصفه بأنه هو القطب والغوث.

٤- نسبة السماع الصوفي المحرم ودق الطبول الذي يمارسه الصوفية إليه.

٥- المبالغة في مدحه والكذب فيه.

٦- نسبة الكثير من الممارسات الصوفية إليه.

٧- زعم أنه هو النائب عن الله في إدارة الكون.

---

(١) دراسات في التصوف، إحسان إلهي ظهير، (ص٢٤٩).

(٢) الموسوعة الصوفية، عبدالمنعم الحفني، (١/ ١٣٧).

٨- وأنه غياث المستغيثين.

٩- وأنه يمشي علىٰ الهواء.

١٠- وأن مجرد اسمه إذا كُتِبَ في كفن الميت لن تمسه النار. هذا قليل من كثير، وغيض من فيض مما نسب إليه وزعموا أنه قال :إن أزمَّة أهل الزمان علىٰ قلبي، وأنا المتصرف في عطائهم ومنعهم وزعموا أنه قال: إن قلوب الناس في يدي، إن أردتُ صرفها عني صرفتها، وإن أردتُ صرفتها إلي(١).

والشيخ عبدالقادر الجيلاني ﵀ بريء من ادعاءات أصحاب هذه الطريقة فقد ذكر أهل العلم عنه أموراً طيبة، قال الإمام الذهبي خاتمـًا ترجمة الشيخ عبد القادر بقوله: «وفي الجملة الشيخ عبد القادر كبير الشأن، وعليه مآخذ في بعض أقواله ودعاويه، واللهُ الموعد، وبعض ذلك مكذوب عليه»(٢).

وقال عنه الحافظ ابن كثير ﵀: «كان له سمت حسن، وصمت غير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان فيه زهد كثير، وله أحوال صالحة ومكاشفات، ولأتباعه وأصحابه فيه مقالات، ويذكرون عنه أقوالاً وأفعالاً، ومكاشفات أكثرها مغالاة، وقد كان صالحـًا ورعـًا، وقد صنف كتاب (الغنية)، و(فتوح الغيب)، وفيهما أشياء حسنة، وذكر فيهما أحاديث ضعيفة وموضوعة، وبالجملة كان من سادات المشايخ»(٣).

---

(١) انظر: عبدالقادر الجيلاني المفترىٰ عليه، د. الأمين حسن الحاج (ص٢)، وينظر أيضًا: موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية علىٰ الإنترنت dorar.net.

(٢) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢٠/ ٤٥١).

(٣) البداية والنهاية، لابن كثير (١٢/ ٢٥١).

وقال الحافظ ابن رجب معتذراً لما صدر من الشيخ عبد القادر: «ومن ساق الشيوخ المتأخرين مساق الصدر الأول، وطالبهم بطرائقهم، وأراد منهم ما كان عليه الحسن البصري وأصحابه مثلاً من العلم العظيم، والعمل العظيم، والورع العظيم، والزهد العظيم، مع كمال الخوف والخشية، وإظهار الذل والحزن والانكسار، والازدراء علىٰ النفس، وكتمان الأحوال والمعارف والمحبة والشوق ونحو ذلك، فلا ريب أنه يزدري المتأخرين، ويمقتهم، ويهضم حقوقهم، فالأولىٰ تنزيل الناس منازلهم، وتوفيتهم حقوقهم، ومعرفة مقاديرهم، وإقامة معاذيرهم، وقد جعل الله لكل شيء قدراً.

ولما كان الشيخ أبو الفرج بن الجوزي عظيم الخبرة بأحوال السلف والصدر الأول، قل من كان في زمانه يساويه في معرفة ذلك، وكان له أيضاً حظ من ذوق أحوالهم، وقسط من مشاركتهم في معارفهم، كان لا يعذر المشايخ المتأخرين في طرائقهم المخالفة لطرائق المتقدمين ويشتد إنكاره عليهم. وقد قيل: إنه صنف كتاباً ينقم فيه علىٰ الشيخ عبد القادر أشياء كثيرة.

إلىٰ أن قال: وللشيخ عبد القادر رحمه الله كلام حسن في التوحيد والصفات، والقدر، وفي علوم المعرفة موافق للسنة. وله كتاب (الغنية لطالبي طريق الحق)، وهو معروف، وله كتاب (فتوح الغيب)، وجمع أصحابه من مجالسه في الوعظ كثيراً، وكان متمسكاً في مسائل الصفات والقدر ونحوها بالسنة، بالغاً في الرد علىٰ من خالفها»(1).

ولا شك أن الكمال لله وحده، وكل يؤخذ من قوله ويترك إلا الرسول ﷺ، ولا

---

(١) الذيل علىٰ طبقات الحنابلة، للحافظ ابن رجب، (٢/ ١٩٧، ١٩٨).

ينبغي لأحد أن يقلد دينه الرجال، أو أن يقلد أحداً في كل ما يقول سوىٰ الرسول ﷺ؛ وينبغي للمسلم أن يزن كلام أي إنسان بميزان الشرع، فما وافق الكتاب قبل وما خالف الكتاب والسنة رُدَّ ولا كرامة[1].

لقد أمرنا الله باتباع الطريقة المحمدية والتمسك بالسنة المرضية ونبذ ما سواها من الطرق البدعية صوفية وغير صوفية، وما عداها من المناهج، قال جل شأنه: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ [الأنعام:١٥٣]، وقال رسوله الناصح الأمين ﷺ: (ستفترق هذه الأمة إلىٰ ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة؛ قيل: ما الواحدة؟ قال: ما أنا عليه اليوم وأصحابي)[2].

***

(١) مقال منشور علىٰ موقع مكتبة صيد الفوائد بعنوان: عبدالقادر الجيلاني المفترىٰ عليه: للشيخ الأمين محمد الحاج، برابط: http://www.saaid.net/feraq/sufyah/65.htm.

(٢) الحديث: أخرجه أحمد (٢/ ٣٣٢)، وأبو داود (٤٥٩٦)، والترمذي (٢٦٤٠)، وابن ماجه (٣٩٩١)، وابن أبي عاصم (٦٦)، وابن حبان (٣٩٩١)؛ عن أبي هريرة، وصححه الترمذي والحاكم.

* المطلب الثاني: الطريقة المولوية.

هي إحدىٰ الطرق الصوفية التي تنتشر بشكل خاص في تركيا ودول البلقان وهي طريقة تشتهر بالرقص الدائري والغناء واستعمال الناي في أذكارها، فالذكر عندهم يعتمد علىٰ اللف والدوران مع استعمال الناي، ومن هنا سمىٰ الأوربيون أصحاب هذه الطريقة الدراويش الدوارة أو الراقصة[(١)].

وهي أول طريقة صوفية تصل إلىٰ البوسنة، وهي أول طريقة تبنىٰ لها زاوية أو تكية، في البوسنة وغرب البلقان، وهي تكية عيسىٰ بك إسحاقوفيتش، وهي أشهر تكية للطريقة المولوية في البوسنة، وقد ظلت تقوم بدورها في نشر الطريقة حتىٰ عام ١٩٢٤م ثم توالىٰ بناء زوايا وتكايا الطرق الصوفية الأخرىٰ، مثل «الخلوتية»، و«القادرية»، و«النقشبندية»، و«الرفاعية»[(٢)].

وتنسب هذه الطريقة إلىٰ مؤسسها الشيخ جلال الدين الرومي ٦٠٤هـ - ٦٧٢هـ. (محمد بن محمد بن الحسين البلخي)[(٣)]، وهو أفغاني الأصل والمولد، عاش معظم

---

(١) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (١/ ٢٦٧)، موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام (٨/ ٤٣٨)، ولمعرفة المزيد عن أذكار هذه الطريق، انظر: المولوية بعد جلال الدين الرومي، عبدالباقي جلبنارلي، ترجمة: عبدالله أحمد إبراهيم، ط المجلس الأعلىٰ للثقافة، مصر، ط١، ٢٠٠٣م، وانظر: التصوف وآثاره في تركيا إبان العصر العثماني عرض ونقد، للباحثة حنان عطيه المعبدي، رسالة ماجستير، (ص١٤٧-١٥١)، جامعة أم القرىٰ ١٤٢٨- ١٤٢٩هـ.

(٢) «فرنسا ميتروبولتان» عبد الرحمن المرعشلي، ٠٥/ ١٠/ ٢٠١٠م جريدة الشرق الأوسط الدولية، وانظر: البوسنة والهرسك خلال الحكم العثماني، د.محمد.م الأرناؤوط، (ص١٤٤).

(٣) انظر: مقدمة كتابه المثنوي (١/ ٦٤)، ترجمة: إبراهيم شتا، المجلس الأعلىٰ للثقافة.

حياته في مدينة قونية التركية، وقام بزيارات إلىٰ دمشق وبغداد. وهو ناظم معظم الأشعار التي تنشد في حلقة الذكر المولوية، وله ولشيوخ الطريقة من بعده ميول شيعية[١].

واشتهرت الطريقة المولوية بتسامحها مع أهل الذمة ومع غير المسلمين أيًّا كان معتقدهم وعرقهم، ويعدها بعض مؤرخي التصوف من تفرعات الطريقة القادرية[٢].

كما اشتهرت الطريقة المولوية بما يعرف بالرقص الدائري لمدة ساعات طويلة، حيث يدور الراقصون حول مركز الدائرة التي يقف فيها الشيخ، ويندمجون في مشاعر روحية سامية ترقىٰ بنفوسهم إلىٰ مرتبة الصفاء الروحي فيتخلصون من المشاعر النفسانية ويستغرقون في وجد كامل يبعدهم عن العالم المادي ويأخذهم إلىٰ الوجود الإلهي كما يرون[٣].

ويعتقدون أن رقصهم هذا يوصلهم إلىٰ الله، بل والاندماج معه سبحانه، تعالىٰ الله عن ذلك علواً كبيراً، يقول شيخ المولوية السابق في طرابلس شفيع المولوية مخاطبًا الرحالة الأمريكي سيبروك: «إن جميع الدروب تنتهي إلىٰ الله، وعلىٰ كل

---

(١) انظر: المولوية بعد جلال الدين الرومي، (ص٣٤٤، ٣٧٣)، عبدالباقي جلبنارلي، ترجمة: عبدالله أحمد إبراهيم، ط. المجلس الأعلىٰ للثقافة ٢٠٠٣م، والموسوعة الصوفية، د. عبدالمنعم الحفني، (ص١٨٣)، ط دار الرشاد، القاهر ١٤١٢هـ.

(٢) الطريقة القادرية تعد أصلاً لكثير من الطرق الصوفية مثل: العدوية، والمدينية، والسهروردية، والأكبرية، والمولوية، والرفاعية، والخلوتية، انظر: عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية، د. أحمد بن عبدالعزيز القصير، (ص١٩١)، ط١ مكتبة الرشد، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

(٣) انظر: الموسوعة الصوفية، د. عبدالمنعم الحفني، (ج٢) مصطلح رقم (٩٨٧).

إنسان أن يختار الدرب الذي يراه أفضلها له، ولكنك تريدني أن أتكلم علىٰ الدرب الذي اخترناه نحن المولوية، كيف نسعىٰ من خلال الرقص إلىٰ الاندماج في الانسجام العلوي»[1].

وقد اشتهر في الطريقة المولوية النغم الموسيقي عن طريق الناي، والذي كان يعتبر وسيلة للجذب الإلهي، ويعتبر أكثر الآلات الموسيقية ارتباطاً بعازفه، ويشبه أنينه بأنين الإنسان للحنين إلىٰ الرجوع إلىٰ أصله السماوي في عالم الأزل كما يزعمون[2].

لا تزال الطريقة المولوية مستمرة حتىٰ يومنا هذا في مركزها الرئيسي في قونية[3]،

---

(١) انظر: موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، إعداد المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية – مصر، (ص٤٢١)، وانظر: صوفية العراق، رأفت صلاح الدين، مقال منشور علىٰ موقع مكتبة صيد الفوائد، برابط: https://www.saaid.net/feraq/sufyah/105.htm.

(٢) انظر: المولوية بعد جلال الدين الرومي، (ص١١١، ٥٩٠).

(٣) قونية: تعرف في التاريخ القديم باسم أيكونيم Iconium، مدينة مهمة تقع علىٰ حافة هضبة الأناضول، علىٰ خط قطري يصل بين الدردنيل وممرات طوروس المؤدية إلىٰ سوريا، وتعتبر مدينة قونية مركز هذه الطريقة في العالم، حيث قضىٰ جلال الدين الرومي معظم حياته بها، كما أنه دفن فيها، في مسجده المسمىٰ بالقبة الخضراء، علىٰ أن للطريقة المولوية مراكز أخرىٰ في إستانبول وغاليبولي، وقد انتشرت التكايا المولوية في قيصرىٰ وسيواس وآقسراي. وبالرغم من أن تركيا العلمانية تقف بوجه الحركات والتيارات الإسلامية، إلاّ أن المولوية تحظىٰ بشيء من الدعم والتسهيل بحجة اعتبار الدولة مراسم المولوية (الغناء والرقص...) كجزء من الفولكلور التركي، انظر: موجز دائرة المعارف الإسلامية، إعداد وتحرير: إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشنتناوي، عبد الحميد يونس، وترجمة نخبة من أساتذة الجامعات=

ويوجد لها مراكز أخرىٰ في إسطنبول، وغاليبولي[1]، وحلب، ورغم منع الحكومة التركية كل مظاهر التصوف إلا أن الجهات الرسمية في تركيا تستخدم مراسم المولوية كجزء من الفولكلور التركي، ويحضر جلسات ذكر المولوية كل من يريد من كل الأجناس ومع كل الأديان ويلقىٰ الجميع تسامحًا ملحوظًا من المولويين.

* * *

=المصرية والعربية، (٢٧/ ٨٤٢٢)، ط مركز الشارقة للإبداع، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

(١) هي شبه جزيرة تقع في تراقيا الغربية في الجزء الأوربي من جمهورية تركيا، تطل شبه جزيرة جاليبولي علىٰ بحر إيجة في جهتها الغربية وعلىٰ مضيق الدردنيل في جهتها الشرقية.

*** المطلب الثالث: الطريقة الرفاعية.**

تنسب الطريقة الرفاعية إلىٰ أحمد الرفاعي بن سلطان علي، ويوصل أتباعه نسبه إلىٰ موسىٰ الكاظم بن جعفر الصادق إلىٰ علي بن أبي طالب. ولد أحمد الرفاعي في قرية (حسن) بالقرب من أم عبيدة بالعراق سنة ٥١٢هـ، وتوفي سنة ٥٧٨هـ، ودفن في قرية أم عبيدة [١].

ويطلق عليها الأحمدية، نسبة إلىٰ مؤسسها أحمد الرفاعي، وتسمىٰ أيضًا: البطائحية نسبةً إلىٰ مكان ولادة شيخ الطريقة بالقرب من قرىٰ البطائح بالعراق، والبطائح قرىٰ متجمعة في الماء بين واسطة والبصرة مشهورة بالعراق[٢]، وقد دخلت هذه الطريقة مبكراً إلىٰ أراضي الأناضول علىٰ يد تاج الدين بن أحمد الرفاعي، وجمع غفير من أتباعه وفد بهم إلىٰ الأناضول، ثم انتشروا بعد ذلك في البلاد، ووصلوا البوسنة وكان لهم فيها مشاهد وزوايا، وقد اشتهروا عن الطرق الأخرىٰ ببعض الأمور مثل: اقتحام النار واللعب بالحيات والأفاعي والضرب بالشيش، وغيرها..[٣].

---

(١) انظر ترجمته في: الطبقات الكبرىٰ، للشعراني، (١/ ١٢١)، والأعلام، للزركلي (١/ ١٧٤)، والموسوعة الصوفية (ص١٧٨)، وله كلام في وحدة الوجود مثل قوله لابن أخته: «كل القوم شربوها – أي شربوا خمرة الاعتقاد بوحدة الوجود – فحكمت عليهم، فعربدوا وباحوا، وخالك – يعني نفسه – شربها فحكم عليها، فكتم حبه، وأخفىٰ وجده، فظهر بكتمانه علىٰ أقرانه، وارتفع بكتمان حبه – عند حِبِّه – علىٰ صحبه...». انظر: قلادة الجواهر في ذكر الرفاعي وأتباعه الأكابر، لمحمد أبي الهدىٰ الصيادي، (ص٨٧).

(٢) انظر: قلادة الجواهر في ذكر الرفاعي وأتباعه الأكابر، لمحمد أبي الهدىٰ الصيادي، (ص١٢، ٢٠) وما بعدها.

(٣) انظر: الرفاعية، لعبدالرحمن دمشقية، (ص٢٠١).

أما عن عقائد هذه الطريقة فهي على طريقة غالب عقائد الطرق الصوفية؛ من الغلو في أشياخهم وتقديسهم، وتقديس أضرحتهم وقد أشار إليها العلامة الألوسي ﷺ بقوله: «وأعظم الناس بلاء في هذا العصر على الدين والدولة: مبتدعة الرفاعية، فلا تجد بدعة إلا ومنهم مصدرها وعنهم موردها ومأخذها، فذكرهم عبارة عن رقص وغناء والتجاء إلى غير الله وعبادة مشايخهم. وأعمالهم عبارة عن مسك الحيات»[(١)].

من ذلك غلوهم في شيخهم الرفاعي حيث يزعمون أنه: (كان قطب الأقطاب في الأرض[(٢)]، ثم انتقل إلى قطبية السماوات، ثم صارت السماوات السبع في رجله كالخلخال)[(٣)]، و(ختم الله به الولاية كما ختم بمحمد النبوة)[(٤)]، (وكان يسمع صوته البعيد من مجلسه كالقريب ويحضر مجلسه الأصم الذي لا يسمع فيفتح الله سمعه بكلامه)[(٥)].

وحتى إن أهل القرى التي حول أم عبيدة كانوا يجلسون على سطوحهم فيسمعون صوته، ويعرفون جميع ما يتحدث به[(٦)].

---

(١) غاية الأماني في الرد على النبهاني (١/ ٣٧٠)، وانظر: جهود علماء الحنفية في محاربة القبورية، (٢/ ٧٣٣).

(٢) القطب عند الصوفية: هو عبارة عن الواحد الذي هو موضع نظر الله من العالم في كل زمان، وهو على قلب إسرافيل ﷺ، وقد يسمى غوثاً باعتبار التجاء الملهوف إليه، انظر: الموسوعة الصوفية، القسم الثاني: (ص١٣٠٢، ١٣٠٣).

(٣) طبقات الشعراني (١/ ١٤١)، قلادة الجواهر (ص٣٢، ٤٥).

(٤) قلادة الجواهر، (ص٤٧).

(٥) طبقات الأولياء، لابن الملقن، (ص٦٩).

(٦) جامع كرامات الأولياء، للنبهاني، (١/ ٢٩٧).

وتتفق الرفاعية مع الشيعة في أمور عدة منها: جعل أحمد الرفاعي في المنزلة بعد الأئمة الاثني عشر مباشرة، كما أنهما يتفقان في وحدة الشعار، فشعار الرفاعية والشيعة السواد، ولبس العمامة السوداء، أيضـًا يؤمن الرفاعية بكتاب الجفر، ويعتقدون في الأئمة الاثني عشر، وأن أحمد الرفاعي هو الإمام الثالث عشر، بالإضافة إلىٰ مشاركتهم الحزن يوم عاشوراء، وغير ذلك(١).

* * *

---

(١) انظر: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، (ص٣٨٤ – ٣٨٩)، وانظر: والموسوعة الميسرة (١/ ٢٦٦).

*** المطلب الرابع: الطريقة الخلوتية:**

الطريقة الخلوتية: هي إحدىٰ أكثر الطرق الصوفية انتشارًا في هذه البلاد، تنسب إلىٰ محمد بن أحمد بن محمد كريم الدين الخلوتي، المتوفىٰ في مصر سنة ٩٨٦هـ، وهو من أئمة الصوفية في خراسان في القرن العاشر الهجري. وهي من الطرق المنتشرة حاليًا في مصر ويتنسب إليها مجموعة من المشاهير(١).

والخلوتي نسبة إلىٰ الخلوة الصوفية(٢)، كان من أتباع الطريقة السهروردية وأخذ التصوف عن إبراهيم الزاهد، ثم استقل بطريقته، وتفرغ لجمع الأتباع وتعليم المريدين(٣).

والخلوة: منهج صوفي معتبر عند أغلب الصوفية، فقد زيّن لهم الشيطان العبادات البدعية، وبغض إليهم السبل الشرعية، وحبب إليهم الخلوة والاعتزال

(١) منهم الدرديري شيخ المالكية في زمانه صاحب كتاب أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك، وإسماعيل حقي صاحب كتاب روح البيان في تفسير القرآن، وغيرهم كثير، الأمر الذي جعل كثيرًا من العامة يغتر بالدخول في طريقتهم.

(٢) الخلوة عند الصوفية: انقطاع عن البشر لفترة محدودة، وترك للأعمال الدنيوية لمدة يسيرة، كي يتفرغ القلب من هموم الحياة التي لا تنتهي، ويستريح الفكر من المشاغل اليومية التي لا تنقطع، ثم ذكرٌ لله بقلب حاضر خاشع، وتفكرٌ في آلائه آناء الليل وأطراف النهار، وذلك بإرشاد شيخ عارف بالله، يُعلِّمه إذا جهل، ويذكِّره إذا غفل، وينشطه إذا فتر، ويساعده علىٰ دفع الوساوس وهواجس النفس حسب زعمهم ولشروط وضوابط الخلوة عند الصوفية ومراحلها ومقاماتها، ينظر: إحياء علوم الدين، للغزالي (٣/ ٦٦)، وانظر: موسوعة الفرق علىٰ موقع الدرر السنية https://dorar.net.

(٣) انظر: الكشف عن حقيقة الصوفية، لمحمود القاسم، (ص٣٦٤).

ليحرموا ثواب الجماعة والجمعة ولم يعرف الصوفية أنه لم يبق طريق إلىٰ الله إلا بإتباع محمد ﷺ وأصحابه، ولا شك أن هذه العزلة أو الخلوة والاستغناء عن الأهل والولد وذوي الرحم وأصحاب القربىٰ والأصدقاء، هي من الأعمال المخالفة للشريعة الموجبة للحرمان من أجر السعي إلىٰ ذكر الله، وأداء الجمع والجماعات، ومعاشرة المسلمين بالبّر والصلة وحسن الخلق وتشييع الجنائز وعيادة المرضىٰ وزيارة القبور وخدمة الوالدين وغيرها من أعمال البر والخير، المأمور به شرعًا، قال ﷺ: (ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر الله لهما قبل أن يفترقا)(١)، (من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه)(٢)، (لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقىٰ أخاك بوجه طلق)(٣)، فكل هذه النصوص وغيرها الكثير تبين المنهج الخطأ الذي عليه الصوفية المعتزلين المحبين للخلوة، المستمرين في الوحدة والعزلة شهوراً وسنين، فهم يعتقدون عكس ما في السنن والأحاديث، فهم يقولون: «لا يزال الصوفية بخير، ما تنافروا، فإن اصطلحوا هلكوا»(٤)، ونبينا ﷺ يقول لنا: (عليكم

---

(١) أخرجه أبو داود في أول كتاب الأدب، باب في المصافحة برقم (٥٢١٢)، والترمذي في أبواب الاستئذان والأدب، باب ما جاء في المصافحة برقم (٢٧٢٧)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم (٥٢٥).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب من أحب البسط في الرزق، برقم (٢٠٦٧)، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، برقم (٢٥٥٧).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء برقم (٢٦٢٦).

(٤) الفتوحات الإلهية لابن عجيبة الحسني، ط عالم الفكر القاهرة، (ص٦١)، الطبقات الصغرىٰ للشعراني، (ص٨٧).

بالجماعة، فإن يد الله مع الجماعة)[1]، (إن الشيطان مع الواحد وهو مع الاثنين أبعد)[2]، (عليكم بالسواد الأعظم، ومن شذ شذ في النار)[3]، فهل يعقل بعد كل هذه النصوص أن يقال الخلوة مطلب شرعي!!

نعم وجدت نصوص عند الإمام أحمد بن حنبل[4]، تدعو إلىٰ العزلة، لكنها ليست كعزلة الصوفية المعطلة عن الجمع والجماعات، وإنما هي عزلة للاشتغال بالعلم والتعبد، وتفريغ القلب عن الانشغال بالقيل والقال، ولهذا لم تكن عزلتهم تمنعهم عن الجمعة والجماعة، ولا عن عيادة مريض أو اتباع جنازة، وإنما كانت مانعة عن الشر وأهله، وقد بوب الإمام النووي في كتابه (رياض الصالحين) بابـًا في فضل الخلطة، ذكر فيه طرفًا مما ورد في فضل الاختلاط بالناس، والصبر علىٰ أذاهم،

---

(١) أخرجه الترمذي في أبواب الفتن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في لزوم الجماعة برقم (٢١٦٦)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم (٢١٦٦).

(٢) أخرجه الترمذي في أبواب الفتن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في لزوم الجماعة برقم (٢١٦٥).

(٣) أخرجه الترمذي في أبواب الفتن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في لزوم الجماعة، برقم (٢١٦٧)، وصححه الألباني دون (ومن شذ شذ في النار) ضعيف الجامع برقم (١٨٤٨).

(٤) من هذه النصوص؛ انظر: ما ذكره ابنه عبدالله في قوله: «كان أبي أصبر الناس علىٰ الوحدة، لم يره أحد إلا في مسجد أو حضور جنازة، أو عيادة مريض، وكان يكره المشي في الأسواق» وواضح الفرق بين هذه العزلة وبين عزلة الصوفية. انظر: مناقب الإمام أحمد (ص٢٩٧، ٢٨٠، ٢٨١)، وقد وردت أقوال عند الصوفية أنفسهم تؤكد كلام الإمام أحمد، يقول سهل التستري: «لا تصح الخلوة إلا بأكل الحلال، ولا يصح أكل الحلال إلا بأداء حق الله تعالىٰ» الرسالة القشيرية، (١/ ٢٢٤).

جاء فيه «اعْلم أنَّ الاختلاط بالنَّاسِ عَلَىٰ الوجهِ الَّذِي ذَكَرْتُهُ هُوَ المختارُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ رسول الله ﷺ وسائر الأنبياء صلواتُ اللهِ وسلامه عَلَيْهِمْ، وكذلك الخُلفاءُ الرَّاشدون، ومن بعدَهُم مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، ومن بَعدَهُم من عُلَماءِ المُسلمين وأَخْيَارِهم، وَهُوَ مَذْهَبُ أكثَرِ التَّابِعينَ وَمَنْ بَعدَهُمْ، وبه قَالَ الشافعيُّ وأحمدُ وأكثَرُ الفقهاءِ رضي الله عنهم أجمعين»[١].

ومن أخطر معتقدات هذه الطريقة؛ القول بوحدة الوجود وبالحقيقة المحمدية[٢]، وما إلىٰ ذلك من عقائد غلاة الصوفية، وهي في العبادة تشارك عموم المتصوفة في ابتداع الأوراد، ووضع كيفيات لها، وتعيين أوقات لممارستها علىٰ نحو غير معهود في زمن النبي ﷺ وزمن الصحابة رضوان الله عليهم، فعلىٰ سبيل المثال عندهم ما يسمىٰ بورد الأسماء السبعة: (وهو وردٌ مشهور من أوراد الطريقة الخلوتية القديمة، ويقرأه الكثيرون من أتباع الطرق الأخرىٰ، ويعتبر من الأوراد الاختيارية في طريقتنا الخلوتية الجامعة الرحمانية، ويقرأ في كل يوم وليلة: يبدأ المريد بقول: يا الله (٦٦ مرة) يا لطيفُ يا حفيظ (١٣٣ مرة) يا كريم يا فتّاح (١٠٠ مرة) يا ودود يا وهاب (١٠٠ مرة) أما ورد الأسماء السبعة فهو: لا إله إلا الله، الله هو، حي قيوم، حق قهار

(١) رياض الصالحين، (ص٢١٠).

(٢) الحقيقة المحمدية: عقيدة صوفية فاسدة تعني أن الله خلق محمداً ﷺ من كماله، وجعله مظهراً لجماله وجلاله، وخلق كل حقيقة في محمد من حقيقة من حقائق أسمائه وصفاته، ثم خلق نفس محمد من نفسه، وليست النفس إلاّ ذات الشيء، ثم لمّا خلق الله نفس محمد، خلق نفس آدم نسخة من صورة من محمد أو من حقيقته، ومن هذه الحقيقة خلق العرش والملأ الأعلىٰ، وخلق الأنبياء والأولياء. انظر: الموسوعة الصوفية، (ص٧٢٢).

(٣٠٠ مرة)....)[1].

وهذه الطريقة وإن كانت قد اختفىٰ وجودها في البوسنة اليوم، إلا أن لها وجوداً في أماكن أخرىٰ من العالم إلىٰ اليوم، أما في البوسنة فقد كان وجودها إلىٰ بداية القرن السادس عشر، قبل سنة ١٥٣١م، حيث كان لهم مكان معروف يعيشون فيه وينشرون طريقتهم منه في وسط سراييفو، وهو الآن موقع مدرسة دينية تسمىٰ هسرف بك، كما كان لهم بعض التكايا الأخرىٰ في مواضع مختلفة، لكنها اختفت من البوسنة بحلول عام ١٩٣٠م، وقد ظهر في الفترة الأخيرة مشروع تجديد لعودة مثل هذه التكايا والطرق الخاصة بها في مدينة سراييفو[2]، وأقول إنه وبرغم اختفاء هذه الطرق في العصر الحاضر، إلا أن تأثيرهم باق إلىٰ اليوم، نراه عند كثير من الصوفية المعاصرين في أفكارهم وأفعالهم التي تتشابه إلىٰ حد كبير مع أفكار هذه الطرق وأفعالها.

***

---

(١) السعادة الأبدية في أصول الطريقة الخلوتية، سيدىٰ عمر الشبراوىٰ، (ص١٨٤)، أوراد السادة الخلوتية الماثورة عن الحضرة الأحمدية، محمد حسنين مخلوف؛ (ص٥٦).

(٢) انظر: الطرق الصوفية في دول يوغسلافيا، لجمال تشهايتش (ص٨٣).

* المطلب الخامس: الطريقة النقشبندية.

لفظ نقشبند: مصطلح فارسي مركب من كلمتين: إحداهما عربية وهي: «نقش»، والأخرىٰ فارسية وهي: «بند» وكان هذا الاسم يطلق في اللهجة التركية القديمة علىٰ الرسام والنقاش الذي يعمل الوشي والنمنمة علىٰ الأقمشة(١).

وتنسب هذه الطريقة لرجل يدعىٰ محمد بن بهاء الدين البخاري النقشبندي(٢)، المعروف بشاه نقشبند، مات سنة ٧٩١هـ(٣)، وسبب تلقيبه بالنقشبندي - بحسب زعمهم - يرجع لسببين:

الأول: لانطباع صورة لفظ الله علىٰ ظاهر قلبه من كثرة ذكر الله - حسب زعمهم -.

والثاني: أنه سمي بذلك، لأن رسول الله ﷺ وضع كفه الشريف علىٰ قلبه، فصار نقشًا في القلب(٤).

وكانت هذه الطريقة تنسب إلىٰ عبدالخالق الغجدواني، وقد سميت بعدة أسماء منها: الطريقة «الخالدية» نسبة إلىٰ خالد النقشبندي، الملقب بالطيار ذي الجناحين(٥)،

---

(١) انظر: البهجة السنية في آداب الطريقة العلية الخالدية النقشبندية، تحقيق أحمد فريد المزيدي (ص٣٥)، ط دار الكتب العلمية بيروت، ٢٠٠٣م.

(٢) انظر: تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب، لمحمد أمين الكردي الإربلي، (ص٥٣٩).

(٣) الطريقة النقشبندية، لعبدالرحمن دمشقية (ص١٣-١٦)، وانظر ترجمته في: الموسوعة الصوفية (١/ ٣٢٠)، والطريقة النقشبندية وأعلامها، د. محمد أحمد درينقة (ص ١٨).

(٤) انظر: تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب، لمحمد أمين الكردي الإربلي (ص٥٣٩).

(٥) انظر: البهجة السنية في آداب الطريقة العلية الخالدية النقشبندية، لمحمد بن عبدالله الخالدي النقشبندي، (ص٣٥).

وسميت أيضـًا بـ«الطيفورية» نسبة إلىٰ أبي يزيد البسطامي، واسمه طيفور، وقد يسميها البعض بـ«الصديقية» نسبة إلىٰ أبي بكر الصديق، ولهم سلسلة خاصة في نسب الطريقة يطلقون عليها اسم: «السلسلة الذهبية» تعود لأئمة الرافضة[1]، ولهذا تجد لـديهم مـيلاً شـديدًا للرافضـة[2]. وسـبب التسـمية كمـا يقـول أحـد منتسبيها: «تسـمىٰ نقشـبندية أي منسـوبة إلـىٰ نقشـبند، ومعنـاه: ربـط الـنقش، وهـو صـورة الكمـال الحقيقـي بقلـب المريد... ويكون للذكر في قلـب المريـد تـأثير بليـغ، فكـان يقـال لـذلك التـأثير نقـش، وذلك الذكر بند أي ربـط، والـنقش هـو صـورة الطـابع إذا طبـع بـه علـىٰ شـمع ونحـوه وربطه وبقاؤه من غير محو»[3].

وأصـول هـذه الطريقـة متوافقـة في أغلـب تفاصـيلها مـع كثيـر مـن أصـول الطـرق الصوفية البدعية، فإن فيها من البدع والشركيات والقول بوحدة الوجـود ومـا يحكونـه عن أحوال مشـايخهم وخصائصـهم وتصـرفهم المطلـق في ذرات الكـون، مـا لا يشـك معه أحد في أن هـذه الطريقـة إحـدىٰ طـرق الصـوفية الغـلاة، الخـارجين علـىٰ الكتـاب والسـنة، بـرغم أن أصـحابها يزعمـون أنهـا طريقـة سـنية، لا تخـرج عـن أهـل السـنة والجماعة شبرًا واحدًا[4].

---

(١) انظر: الطريقة النقشبندية وأعلامها، د. محمد أحمد درينقة (ص١١)، والطرق الصوفية نشأتها وعقائدها، د. عبدالله دجين (ص٩١).

(٢) انظر: البهجة السنية في آداب الطريقة العلية النقشبندية، لمحمد الخالدي، (ص٣٥).

(٣) الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية، يس السنهوتي النقشبندي، (ص٦).

(٤) انظر: منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد علىٰ المخـالفين، أحمـد بن علي الزاملي (ص٧٠٣)، وانظر: البهجة السنية في آداب الطريقة النقشـبندية، لمحمـد بـن=

كما أن أصول هذه الطريقة وتعاليمها فارسية النمط؛ قام بإخراجها أعاجم من بخارىٰ وطاشكاند ممن كانوا متأثرين بتعاليم الفلسفة، ثم مزجوا هذه التعاليم بالإسلام وكسوها بكساء الشريعة[1].

وتعد الطريقة النقشبندية من أوسع الطرق انتشاراً في منطقة دول البلقان بصفة عامة وفي البوسنة علىٰ وجه الخصوص.

وبعد؛ فإنه من المعلوم أن لهذه الطرق الخمس انتشاراً وتأثيراً واسعًا في أنحاء العالم الإسلامي، والأقطار العربية باستثناء مناطق الجزيرة العربية، التي كان وجود الطرق الصوفية فيها محدوداً خاصة بعد ظهور الدعوة السلفية في نجد وما حولها.

وإلىٰ جانب الطرق الخمس السالفة الذكر، عرف أهل البوسنة ثلاث طرق أخرىٰ ذاع صيتها في البلقان خاصة، وعرفت بانحرافها الشديد عن جادة الصواب وبعدها عن أصول الدين، وهذه الطرق هي[2]:

الطريقة القاضيزاديَّة[3]:

وهي طريقة مارقة ظهرت بادئ الأمر في إسطنبول، ثم انتشرت في أطراف الدولة

=عبد الله الخاني، (ص٩).

(١) الطريقة النقشبندية، عبدالرحمن محمد سعيد دمشقية، نشر موقع الفرقان (ص١٠)، وموسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، إعداد مجموعة من الباحثين، بإشراف علوي السقاف، (٨/ ١٩٠)، موقع الدرر السنية علىٰ الإنترنت dorar.net.

(٢) الطرق الصوفية وانتشار البدع، (ص٥) والتي بعدها.

(٣) انظر: صوفية البوسنة والهرسك القاضيزادية، والحمدونية، لصبحية بنت يوسف لياكتش، (ص٧٥).

العثمانية، وكان لها في الماضي انتشاراً واسعاً في البوسنة، لكنها والحمد لله انتهت تماماً وتلاشت من الوجود في البوسنة منذ بداية القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي، لكنها تركت أثراً سلبياً علىٰ انتشار الإسلام في البوسنة، لأنها أساءت فهمه، وشوهت تعاليمه، وخلطت بينه وبين النصرانية خلطاً عجيباً، مما جعل العلماء والدعاة ينشغلون بالتصدي لها ولأتباعها(١)، حتىٰ إن (أكثر مسلمي القرىٰ يحبون الإسلام لكنهم يعتقدون أن عيسىٰ عليه السلام ابن الله، ويظنون أن الإسلام يدعو إلىٰ ذلك)(٢)، ولا عجب فهي طريقة مبتدعة كسابقتها تجمع بين بعض العقائد الإسلامية وبعض عقائد الأديان الأخرىٰ خاصة النصرانية، وذلك لأن أتباعها في الغالب كانوا من النصارىٰ الذين دخلوا الإسلام حديثاً، وظلوا متمسكين ببعض عقائدهم السابقة، وعباداتهم الشركية، كالتعلق بالمسيح عليه السلام وأمه، وتعليق الصلبان، وتقديس نصب الرهبان ونحو ذلك.

وقد وصف أحد الكتاب الغربيين أتباع هذه الفرقة فقال: «إن أفراد تلك الطائفة الذين يخلطون خلطاً عجيباً بين النصرانية والإسلام، كانوا من الجنود الذين يعيشون علىٰ الأطراف القصية للمجر والبوسنة، وهم يقرأون الكتاب المقدس باللسان السلافي...وتراهم يجنحون إلىٰ تعلم القرآن واللسان العربي...ويشربون النبيذ في شهر الصيام...»(٣).

---

(١) انظر: انتشار الإسلام في البوسنة، نياز شكريتش، (ص١٤٣).

(٢) انظر: «من مذكرات داعية في بلد مسلم» مقال لقاسم حمادي، منشور في مجلة الأسرة، الصادرة عن مؤسسة الوقف الإسلامي بهولندا، العدد ٦٦، شهر رمضان لسنة ١٤١٩هـ، (ص٦٠).

(٣) البوسنة، نويل مالكوم، (ص٩٨).

الطريقة الحمزوية[1]:

وهي طريقة بوسنوية خالصة، فمؤسسها الشيخ حمزة، بوسنوي الأصل، من مدينة زفورنيك البوسنوية، وقد رجح بعض الباحثين أنه من أحفاد الشيخ حمزة أورلوفيتش بالي البوسنوي (ت٩٨٠ هـ/ ١٥٧٣م)، وهي لم تنتشر في بلد مثل انتشارها في البوسنة، رغم أن الشيخ حمزة كان قد بدأ دعوته إليها في مدينة بودابست بالمجر، ثم انتشرت أفكاره وتعاليمه في البلقان والأناضول، ووصلت إلىٰ مصر، حيث استمرت نحو قرنين من الزمن[2].

وعلىٰ نفس نهج الطريقتين السابقتين (النقشبندية- القاضيزادية)، مثلت الطريقة الحمزوية نوعًا من (الدين المختلط) الذي يجمع بين عقائد نصرانية (بوغوميلية)، وأخرىٰ إسلامية، وكان كثير من أتباعها حديثي عهدٍ بالإسلام، مما سهل تقبلهم وتحمسهم لها وساعد علىٰ انتشارها بينهم، مع احتفاظهم ببعض معتقداتهم النصرانية[3].

وإضافة إلىٰ تأثرهم ببعض عقائد النصارىٰ، فإن عندهم مفاهيم مغلوطة عن الإسلام والقرآن، ومن ذلك اعتقادهم بالمساواة بين الأنبياء جميعًا، وعدم تفضيل محمد ﷺ علىٰ سائرهم؛ عملاً بقوله تعالىٰ: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، ولعل هذا ما برر لهم اتباع نبي الإسلام والنصرانية في آن واحد - بحسب زعمهم - وجمعهم بين عقائد متعارضة، كما أن لديهم ميلًا إلىٰ القول بـ(وحدة الوجود) التي

(١) انظر: صوفية البوسنة والهرسك القاضيزادية، والحمدونية، صبحية بنت يوسف لياكتش، (ص٧).

(٢) انظر: الإسلام في يوغسلافيا، د. محمد الأرناؤوط، (ص١٦٥).

(٣) انظر: البوسنة، نويل مالكوم، (ص١٤٤).

يقول بها غلاة المتصوفة(1).

هذا فضلاً عن غلوهم في الشيخ حمزة بالي، الذي يعتقدون أنه القطب المغيث، وأنه وارث النبي ﷺ الذي له الكشف والاطلاع علىٰ الغيب، والقادر علىٰ إسعاد الناس في الدنيا، وإيصالهم إلىٰ الجنة في الآخرة، إلىٰ غير ذلك من الاعتقادات المخرجة عن الملة(2).

وبعد أن ذاع صيت هذه الطريقة تنبهت السلطات العثمانية إلىٰ خطرها، فأصدر شيخ الإسلام في السلطنة العثمانية سنة ٩٨٦ هـ/ ١٥٧٩م أمراً لقاضي البوسنة الشيخ بالي أفندي بن يوسف البوسنوي (ت:٩٩٠ هـ/ ١٥٨٢م)، بمقاضاة الحمزويين ومحاكمة دعاتهم، بعد أن صاروا ينشرون مذهب شيخهم الفاسد ويدعون أنهم أهل الطريقة والحقيقة، مع ما ينطوي تحت ذلك من نبذ للشريعة، وطلب للإباحية.

فكان ما أرادت السلطات حيث حوكم مشايخ الطريقة، وأصدر القاضي بالي أفندي بن يوسف حكماً شرعياً بردتهم عن الإسلام ووجوب محاربتهم وقتل من استتيب فلم يتب منهم.

وعملاً بهذه الفتوىٰ خرج علماء البوسنة ورجالها يتقدمهم الشيخ العلاَّمة حسن كافي الآقحصاري والوزير الأعظم محمد باشاصوقولوفيتش، الذي قتله فيما بعد أحد أتباع الطريقة الحمزوية ثأراً لشيخه، يتقصون أثر الحمزوية الفارين إلىٰ الجبال فيعملون فيهم القتل، حتىٰ استأصلوا شأفتهم، وألجأوا من نجا منهم إلىٰ التخفي

---

(١) انظر: الإسلام في يوغسلافيا، د.محمد الأرناؤوط، (ص١٦٥)، والأدب البوسنوي باللغات الشرقية، (ص٢٠٢).

(٢) انظر: الطرق الصوفية في يوغسلافيا، (ص١٩٧).

وكتمان عقيدته، وسيق شيخهم حمزة بالي إلىٰ إسطنبول حيث أعدم فيها مع أحد عشر من أتباعه سنة ٩٨٠ هـ/ ١٥٧٣م، وبهذا قضي علىٰ أخطر طرق الزنادقة (المدعية للتصوف) في البوسنة والهرسك، ولم تقم لها قائمة بعد ذلك ولم يبق لهم أثر حتىٰ يومنا هذا، ولولا التاريخ لما عرف ذكرهم، والحمد لله[١].

الطريقة البكتاشية:

تنسب إلىٰ الحاج ولي بكتاش، (ت٧٣٨ هـ/ ١٣٧٧م)، أحد تلاميذ إسحاق باشا الشهير، ويجتمع في هذه الطريقة معتقدات وثنية، وأخرىٰ نصرانية، إلىٰ جانب بعض الآراء من غلاة الصوفية، كالتعلق بالأضرحة والقبور وتقديس الأولياء وغيرها..[٢].

وقد كان انتشارها في البوسنة محدوداً[٣]، مقارنة بما كان عليه في ألبانيا وكوسوفو مقدونيا، حيث انتسبت إليها الأغلبية الألبانية من السكان، وقد تلاشت أفكار هذه الطريقة، وانتهت من الوجود في البوسنة اليوم ولكنها لا تزال موجودة في بعض أنحاء ألبانيا ولها أتباع ومريدون[٤].

---

(١) انظر: الجوهر الأسنىٰ، للشيخ محمّد الخانجي، (ص٥١).

(٢) انظر: انتشار الإسلام في البوسنة والهرسك، نياز شكريتش، (ص١٦٧).

(٣) ذكر أوليا شلبي في رحلته السياحية المسماة (سياحت نامة)، (ص٣٩٧): أن في البوسنة زاوية واحدة لأتباع الطريقة البكتاشية في مدينة تشاينتش، وهذا يدل علىٰ أن انتشار الطريقة كان محدوداً في البوسنة والهرسك، وانظر: انتشار الإسلام في البوسنة والهرسك، نياز شكريتش، (ص٢١٧).

(٤) انظر: الطرق الصوفية في يوغسلافيا، (ص١٥٧) وما بعدها.

ونظراً لما عرف عن أتباع هذه الطريقة من بُعد عن الصراط المستقيم، واعتقادهم لكثير من الأمور المخالفة للعقيدة الإسلامية الصحيحة، وتشبعها بأفكار وثنية وأخرىٰ نصرانية، فإنها تعتبر إحدىٰ طرق البدعية المخالفة لشريعة الإسلام في كثير من أصولها، حتىٰ أنها صارت مذهباً - بل ديناً - شاذاً عن الإسلام(١).

فهي طريقة تضم إلىٰ عقائدها عقائد نصرانية، ورافضية، فهم يغالون في آل البيت، خاصة جعفر الصادق، وعلىٰ رضي الله عنه الذي جعلوه مكان عيسىٰ عليه السلام، كما يضعون علىٰ رؤوسهم قلنسوات أسطوانية ذات ١٢ طية، إشارة إلىٰ الشيعة الأئمة الاثني عشرية(٢).

كما أنهم يقولون بوحدة الأديان ويتهاونون في أداء الفرائض من صلاة وصيام وحج....، ويستبيحون المحرمات مثل شرب الخمر، ويحتفلون بعيدهم يوم ١٦ آب، مخالفين بذلك الأمة الإسلامية(٣).

***

---

(١) انظر: الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، محمود عبدالرؤوف القاسم، (ص٧٩٠)، ط. مطبعة دار الصحابة، بيروت - لبنان، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

(٢) انظر: الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، محمود عبدالرؤوف القاسم، (ص٧٨٩، ٧٩٠).

(٣) انظر: نفس المصدر والصفحة، وتاريخ الطرق الصوفية في مصر، فريد دي يونج (ص١٣)، والكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، محمود عبدالرؤوف القاسم، (ص ٧٨٩، ٧٩٠).

المبحث الثالث

آثار انتشار التصوف في البوسنة والهرسك

يقول أحد الباحثين: «لدينا اليوم شاهدان تاريخيان يدلان علىٰ اتساع قاعدة التصوف في البوسنة وتأثيره في الشعب البوسنوي بشكل ملحوظ، أحدهما حضاري معماري، والآخر علمي معرفي»(١).

أما **الشاهد الحضاري** فهو انتشار تكايا الصوفية وزواياهم في أنحاء البوسنة، حتىٰ زاد عددها في بعض المناطق عن عدد المساجد.

وقد كان الصوفية يقومون بأداء عباداتهم وأذكارهم في البداية في أحد أركان الجامع، ويطلقون علىٰ هذا المكان اسم الزاوية، وبمرور الأيام انفصلت الزوايا عن المساجد تماماً، وبالصورة المنفصلة عرفت التكايا في البوسنة، وهي مبان خاصة تسمىٰ الواحدة منها «تكية» أو «رباط»(٢).

وكانت أولىٰ تكايا الصوفية في سرايفو تكية (إسحاق بيكوفيتش) لأتباع الطريقة المولوية، وهي مبنية قبل عام ٨٦٧ هـ/ ١٤٦٣م، ثم تلتها تكيَّة (إسكندر باشا) لأتباع الطريقة النقشبندية، وقد بنيت سنة ٩٠٥ هـ/ ١٥٠٠م، وفي القرن السابع عشر للميلاد أسست تكيتان كانتا الأشهر بين تكايا الصوفية في البوسنة، وهما: تكية سنان باشا، وتكية البيستريغينا(٣).

(١) الطرق الصوفية وانتشار البدع، د. أحمد نجيب، (ص٩).

(٢) انظر: انتشار الإسلام في البوسنة والهرسك، نياز شكريتش، (ص١٨١، ١٨٢).

(٣) انظر: البوسنة، نويل مالكوم، (ص١٤٣).

وقد ذكر الرحالة التركي إيليا شلبي: أنه كان في سراييفو وحدها سبع وأربعون تكية في منتصف القرن السابع عشر الميلادي، وسبع عشرة تكية في بلغراد[1].

أما **الشاهد الآخر (العلمي المعرفي)** فهو: اهتمام أهل البوسنة عموماً بكتب الصوفية جمعاً ودراسةً وتصنيفاً، حتىٰ صارت كتبهم هي الأكثر نسبة بين ما حوته المكتبات العامة والخاصة من مخطوطات.

وللتمثيل علىٰ ذلك نشير إلىٰ أن التكايا الصوفية كانت تغص بالكتب والمخطوطات، ففي تكية سنان باشا بمفردها في سراييفو كان يوجد مئتان واثنتان وعشرون مخطوطاً[2]، وليس غيرها من التكايا بأقل حظاً منها في جمع كتب الصوفية.

ولا يسعنا إغفال دور أعيان البوسنة في خدمة وحفظ تراث الصوفية العلمي، والعناية بكتبهم، الأمر الذي نوثقه بإلقاء نظرة علىٰ إحدىٰ وقفيات الكتب في البوسنة وهي وقفية درويش باشا الموستاري، حيث ذكر في وقفيته التي كتبها بيده واحداً وأربعين كتاباً تشمل علوم مختلفة ويظهر من عناوينها عظم اهتمامه بكتب الصوفية، وظهور نسبتها بين ما أوقفه من كتب أكثر من تسعة أعشارها في الأوراد والكرامات وأحوال أهل الطرق[3]، ولعلنا نسلط الضوء تفصيلًا علىٰ هذه الآثار من خلال المطالب التالية:

(١) انظر: سياحت نامة، لأويليا شلبي، (ص١١٠).

(٢) انظر: البوسنة، نويل مالكوم، (ص١٤٢).

(٣) انظر: انتشار الإسلام في البوسنة والهرسك، نياز شكريتش، (ص٢٩٠– ٢٩٦).

*** المطلب الأول: آثار التصوف علىٰ العقيدة الصحيحة.**

للتصوف آثاره العظيمة في عقيدة الأمة الإسلامية وحياتها عامة ومن أهم هذه الآثار:

١- إفساد توحيد العبادة، وذلك بما أدخله الصوفية من أفعال شركية مثل عبادة الموتىٰ وتقديس الأولياء وغيرها من أفعال مخالفة للشريعة، وأغلبها نقلها الشيعة والصوفية من البوذية إلىٰ الإسلام، وانتشرت في أيام حكم العبيديين (في مصر والمغرب) ودول الرفض في المشرق، وهكذا لم تظهر الطرق الصوفية في بلد وإلا وظهر معها آثارها السيئة علىٰ توحيد العبادة من غلو في الصالحين وتعظيم للمشاهد والأضرحة، وتقديس للأشخاص، وغلو وتطرف في العمل والاعتقاد.

وقد كانت لبلاد البوسنة حظًا وافراً من هذه الانحرافات، ويتمثل ذلك في تعلق الناس بالأموات والقبور والمشاهد، مثل: ضريح إيفاز ديزي، وضريح حسن كافي الأقحصاري، وضريح الإخوة السبعة[(١)]، وغيرها كثير[(٢)]؛ حيث يقصدها الناس من البوسنة والهرسك والدول المجاورة طوال السنة في خاصة في شهر رمضان.

ومن المشاهد والمزارات المشهورة التي يقصدها أهالي البوسنة والهرسك

---

(١) الأضرحة السبعة هي قبور لسبعة إخوة في سراييفو يزعم الناس هناك أنهم قتلوا ظلماً من قبل الدولة العثمانية بتهمة السرقة وهم برءاء منها يزعمون أن أحدهم حمل رأسه بعد قتله إلىٰ المكان الذي قتلوا فيه فعرف الناس أنهم أولياء. انظر: العادات الدينية لدىٰ مسلمي البوسنة، لأنور مولا حليلوفيتش (ص٢٢٨).

(٢) انظر: مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك: عرض ودراسة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة الطالب: يعقوب ألاجيتش، (ص٦٠١).

استغاثة ودعاء ونذراً ضريح جلال الدين الرومي، في مدينة قونيا بتركيا، فقد بلغ تعظيمهم لهذا المشهد أنهم في رحلة الحج إذا مروا بهذا الضريح ينادي فيهم مشرف الرحلة بعد أن يقف علىٰ باب الضريح قائلًا: اطلبوا منه يعطيكم فيدخل بعض الحجاج علىٰ الضريح ويستغيث[1].

ويلاحظ أيضًا المبالغة في الاهتمام بالأضرحة وقبور الصالحين، وبناء القبب عليها واتخاذها مساجد تنتشر في كلِّ مكان، ويعيَّن عليها قيِّمون، وتخصَّص لها أوقاف، وتجبىٰ إليها النذور والقرابين.

وربَّما كان بناء القباب علىٰ القبور بسبب الحرص علىٰ تنفيذ وصيَّة من صاحب القبَّة نفسه، وللتمثيل علىٰ ذلك تحسن الإشارة إلىٰ وقفيَّة المحسن سنان بيك في بلدة جاينتسة (Cajnice) التي جاء فيها: «أوصىٰ الواقف ابنه سليمان أن يبني له ضريحًا من الحجر من موارد نقوده الموقوفة، كما أوصىٰ أن يعيَّن في ضريحه حارسٌ وفرَّاش، وقرَّاءٌ للقرآن، ومشرف علىٰ هؤلاء الموظَّفين»[2].

كما «كان الواقف كثيراً ما يوصي بدفنه بجانب مؤسَّساته الخيريَّة، مع أهله وأقربائه وأصحاب المحلَّة المشهورين، وبجانب الجوامع الكبيرة كان مؤسسوها يبنون المقابر الخاصَّة علىٰ شكل أضرحةٍ تسمىٰ في البوسنة (تربةً)، وهي عبارة عن بناء صغير مكشوفٍ أو مسقوفٍ، وهندسته في الغالب مأخوذة من فن المعمار العثماني، وهناك عددٌ غير قليل من هذه الأضرحة في البوسنة حول المساجد والزوايا،

(١) انظر: مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك: عرض ودراسة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة الطالب: يعقوب ألاجيتش، (ص١٥٦).

(٢) انتشار الإسلام في البوسنة والهرسك، نياز شكريتش، (ص٢١٦).

وغيرها من المؤسَّسات الدينية، دُفن فيها شخصيَّات من الطبقات المختلفة.

كما بني عدد من الأضرحة الخشبيَّة المسقوفة التي بناها الناس للأفراد الذين استُشهِدوا في الدفاع عن الإسلام، أو شيوخ الطرق الصوفيَّة أو مريديهم أو العلماء.

ولم تكن تمضي سوىٰ مدَّة قصيرة حتىٰ تشيع بين الناس الحكايات أو الأساطير حول أصحاب هذه الأضرحة، حتىٰ تصبح موضع الزيارات والاحتفالات الشعبيَّة التي تقام حول بعضها. وحسب الروايات المحلِّيَّة فإنَّ كثيراً من الأضرحة القديمة يرجع إنشاؤه إلىٰ أيَّام الفتح العثماني للبوسنة»(١).

٢- إفساد توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات بعقائد الحلول والاتحاد وتمثيل الله بخلقه، وهذه نتيجة طبيعية لكل الطرق الصوفية. فالطرقية يعتقدون أن شيوخهم قادرين علىٰ التصرف في هذا الكون، ولذا كل منهم يصف شيخه بأنه الفرد الواحد الكبير ﷻ عما يقولون، فادعي هذا الوصف القادرية لشيخهم عبد القادر الجيلاني(٢)، والبدوية، والدسوقية.

يقول الدسوقي في تائيته:

أنا الواحد الفرد الكبير بذاته * أنا الواصف الموصوف بذاته(٣)

وكل هذه القصيدة في دعوي الربوبية، نعوذ بالله من الضلال العظيم.

---

(١) انظر: انتشار الإسلام في البوسنة والهرسك، نياز شكريتش، (ص١٩١).

(٢) القصيدة العينية الملحقة بفتوح الغيب المنسوبة للشيخ عبد القادر، جمع محمد سالم أيوب (ص١٦٦-١٧١)، والقصيدة الغوثية (الخمرية) (ص١٩٥-١٩٨)، ودمعة علىٰ التوحيد (مجموعة مقالات) دمعة علىٰ الإسلام للمنفلوطي (ص٢١١).

(٣) تائية الدسوقي ملحقة بالطرق الصوفية، د.عامر النجار، (ص١٦١).

وزعم الصوفية أن شيوخهم يعلمون الغيب، ويقضون الحاجات، حتىٰ سموا بعض مقبوريهم بأبي فراج أي يفرج كرباتهم مثل البدوي فهذا أحد ألقابه(١).

وآخر منهم ألف كتاباً سماه: «الكمالات الإلهية في الصفات المحمدية»(٢) أطلق صفات الرب كلها علي النبي ﷺ كما نسب القادرية للشيخ عبد القادر الجيلاني الإحياء والإماتة والرزق والنصر(٣)، ونسب النقشبندية لشيخهم علىٰ لسانه أنه يحيي ويميت(٤).

ولبعض أهل البوسنة والهرسك مع الأسف نصيب وافر من هذا الانحراف فقد كثر فيهم الغلو في شيوخ الطرق الصوفية والاستنجاد بهم في الكربات وقد مر معنا كثرة المشاهد والأضرحة، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل قد تجاوزه إلىٰ عقيدة وحدة الوجود والحلول والاتحاد، يقول الشيخ الصوفي عبدالله البوسنوي: «...كذلك ظهر في كل موجود من أجزاء العالم بقدر ما تتطلبه حقيقة ذلك الموجود؛ أي أنه تعالىٰ ظاهر ومتجل في كل موجود من أجزاء العالم حسب استعداد حقيقة ذلك الموجود واقتضاء جمعيتها وخصوصيتها، فظهور الحق في الكل بالنسبة إليه سواء، وبالنسبة لخصوصيات حقائق العالم مباين لأنه يظهر في كل محل بحسبه»(٥).

هذا نموذج واحد من نماذج الانحراف في مفهوم الربوبية والأسماء والصفات لله ﷻ.

---

(١) السيد البدوي، د. عبد الله صابر (ص٤٦).

(٢) الكمالات من تأليف عبدالكريم بن إبراهيم الجيلي (ت٨٣٢هـ).

(٣) دمعة التوحيد (مجموعة مقالات) دمعة علىٰ الإسلام، للمنفلوطي، (ص٢١٤).

(٤) الكواكب الدرية علىٰ الحدائق الوردية في أجلاء السادة النقشبندية، تأليف عبد المجيد الخاني، (ص٤٠٢، ٤٢٣).

(٥) صوفية البوسنة والهرسك (ص١٣٢) نقلًا عن تجليات عرائس النصوص (ص٣١٢).

*** المطلب الثاني: انتشار البدع والخرافات:**

وذلك مثل: الاحتفالَ بالموالِدِ، وبِدَعَ الأذكارِ، وغيرها وتبعًا لذلك حتمًا ستختفي السنن النبوية قال حسان بن عطية «ما أحدثَ قومٌ بدعةً في دينهم إلا نَزَعَ اللهُ من سُنَّتِهم مِثلَها، ثمَّ لمْ يُعِدها إليهم إلىٰ يومِ القِيامَةِ»[1]، والبدع من أهمِّ أسباب التنازع وإلقاء العداوة والبغضاء بين أهل الإسلام، وذلك لأنها تقتضي تفرق المسلمين شِيَعًا وأحزابًا، الأمر الذي يؤدي إلىٰ تمزيق الأمة الإسلامية وبعثرة انتمائها، فالصوفية طرق كثيرة متناقضة ينقسم المسلمون في الانتماء لطرقها المختلفة في الشكل والمضمون؛ فلكل طريقة أحزاب وأوراد وتعبدات وصلوات نبوية خاصة، وكل منها يدعي أنه وحده علىٰ الحق والصواب؛ بل كل طريقة تنقسم إلىٰ فرق وطرق كثيرة. وكان لهذا أعظم الأثر علىٰ مجتمع البوسنة المسلم.

يقول الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي: «لاشك أن كتب الصوفية أحدثت في الأمة أنواعًا من البدع والخرافات، وما ابتلي المسلمون أشد من ابتلائهم بطرق الصوفية وكتبها»[2].

«لا بلية أصابت المسلمين في عبادتهم وعقائدهم أخطر من بلية المتصوفة إذ من بابهم دخلت الوثنية، وبدعة إقامة الموالد ومواسم الأضرحة والمهرجانات علي عقائد المسلمين»[3]، وأقوال أهل العلم في نشر الصوفية للبدع كثيرة جداً، جديرة بأن تفرد في مصنف خاص؛ وبسبب انتشار التصوف في البوسنة والهرسك فقد انتشرت في

(١) الاعتصام، للشاطبي، (١/ ٣٤).

(٢) انظر: دراسات في الجرح والتعديل، د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، (ص١١٣).

(٣) انظر: المتصوفة وبدعة الاحتفال بمولد النبي ﷺ، أحمد الخريصي، (ص٧).

مجتمعاتهم البدع بشكل كبير جدًا وأصبحت جزءًا من حياة الناس فقد كثرت فيهم الاحتفالات والمهرجانات البدعية فمن هذه الاحتفالات: الاحتفال ببداية السنة الهجرية؛ وذلك بإقامة برامج ثقافية في صالات خاصة في معظم مدن البوسنة مع ما يصاحبها من ألعاب نارية وفرق موسيقية وبعض المحاضرات الدينية في المساجد(١).

كذلك الاحتفال بمولد النبي ﷺ على ما هو معتاد في كثير من بلاد المسلمين، وحوادث أخرى مثل الاحتفال بليلة الإسراء والمعارج وغزوة بدر وعاشوراء وليلة الرغائب، والنصف من شعبان...، وهكذا في سلسلة من الاحتفالات البدعية التي يصعب حصرها(٢).

ومن كبريات البدع، وأوسعها انتشاراً في البوسنة والهرسك ما يُعرف عند البشانقة(٣) باسم (الحج الأصغر)، حيث يؤُمُّ البوشناق المسلمين بمختلف طبقاتهم الاجتماعية بلدة آيفاتيفيتسا (Ajvatovica)، قرب مدينة آقحصار الشهيرة، في يومٍ محدَّدٍ من كلّ عام تحت تغطية إعلاميَّة واسعة، وتشجيعٍ كبيرٍ من المشيخة الإسلاميَّة، ورئاسة العلماء، والسلطات الرسميَّة في البلاد(٤).

---

(١) العادات الدينية لدى مسلمي البوسنة والهرسك، (ص٨٩).

(٢) انظر: صوفية البوسنة والهرسك، (ص١٦٧).

(٣) البوشناق أو البشناق (بالبوسنوية: Bošnjaci) أي البوسنيون هم مسلمو إقليمي البوسنة والهرسك وجوارها ومناطقهم الرئيسية هي البوسنة والهرسك ٤٣٪ وإقليم السنجق الواقع بين منطقتي كوسوفو ذاتية الحكم حالياً والجبل الأسود ولا يزال السنجق تابعاً لصربيا حتى اليوم مع إن سكانه ٨٧٪ من المسلمين.

(٤) انظر: مجلَّة الصف، العددان (٨ و١٩).

وفي محفل عظيم ينظم في ذلك المكان بحضور عشرات الآلاف، تختلط المشاعر القوميَّة والدينية لدىٰ البوشناق، فبينما يشهد بعضهم هذه المناسبة باعتبارها موسمًا من مواسم الخير، ومن مظان البركة والقبول، يستغل الساسة ورجال الحكم تجمع الناس لإثراء الانتماء القومي البوشناقي، والحفاظ علىٰ وحدة هذا الشعب الصغير[1].

***

(١) انظر: الصوفية وانتشار البدع (ص٢٠)، ولهذه البدعة كما يقول الدكتور أحمد نجيب: أصل من الخرافة لم يوثِّقه أحدٌ من علماء البوسنة، وهو كما أخبرني به غير واحدٍ ممَّن يشهدون المناسبة، ومنهم الشيخ الحافظ خليل مهتيتش، أنَّ أهل تلك البلدة قنطوا ذات يومٍ، وتأخَّر عليهم القطر من السماء، ولم يرفع عنهم العناء إلا عقب رؤيا رآها أحد الأولياء المعروفين في تلك المنطقة، وهو أيفاز ديدو، بعد أن توجَّه إلىٰ الله بالدعاء ليسقي قومه، ثمَّ صلَّىٰ الفجر واضطجع، فرأىٰ فيما يراه النائم أنَّ كبشين ينتطحان في موضع معلوم من القرية وبينهما صخرة عظيمة تتفتت فينبع الماء من تحتها، ثمَّ أفاق مذعوراً، وقصد المكان الذي رآه وهو نائم فإذا بالماء يتدفَّق، ومن يومها اتخذ البشانقة المكان عيداً يتجمَّعون فيه مرَّة في العام عند الضحىٰ فيدعون الله، ويردِّدون أذكاراً خاصَّةً بهذه المناسبة، حتىٰ أذان الظهر، حيث يصلِّي من كان منهم من أهل الصلاة، ثمَّ ينصرفون، انظر: المرجع نفسه (ص٢٠).

*** المطلب الثالث: الأثر العلمي.**

وفيه مسألتان:

- المسألة الأولىٰ: حركة التأليف والنشر.

حركة التأليف والنشر الصوفي في البوسنة بلغت ذروتها إبان الحكم العثماني علىٰ البوسنة، ثم انحسرت هذه الحركة إن لم نقل اضمحلت تمامًا بعد انسحاب الدولة العثمانية من البوسنة وسيطرة الشيوعيين علىٰ البوسنة وإغلاق مؤسسات المذهب الصوفي عام ١٩٥٢م(١).

ثم بعد سقوط النظام الشيوعي وحدوث الانفتاح في حدود سنة ١٩٩٠م، ظهر الإنتاج العلمي الصوفي المتمثل في تأليف وترجمة الكتب، وإصدار المجلات، وإلقاء الدروس وفتح المواقع علىٰ شبكة المعلومات العالمية(٢).

وبقي أن نقول: إن الصوفية في البوسنة هذه الأيام ليست علىٰ ذلك المستوىٰ من التأثير الذي كانوا عليه أيام الدولة العثمانية، وأنه لم يعد من بينهم اليوم علماء مشهورون، بل لهم قيادات تقليدية يلتزمون الذكر الجماعي أسبوعيًا وفي مناسبات معينة، ولهم عدد من الكتب الصوفية المترجمة إلىٰ اللغة البوسنية يتدارسونها. أهم تلك الكتب «المثنوي» (ج١و٢)، وهو كتاب «فيه ما فيه» لجلال الدين الرومي، ويدرس التصوف كمادة مقررة في كلية الدراسات الإسلامية في سراييفو وفي كلية الاستشراق (يوجد قسم اللغات الشرقية - الاستشراق ضمن كلية الفلسفة بجامعة

(١) انظر: صوفية البوسنة والهرسك، (ص١٧٢).

(٢) انظر: واقع الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك لسمايلوفتش، (ص٢٩٩).

سراييفو) لاتصاله الوثيق بالفلسفة التي مازال لها رواج عند عدد من المثقفين ثقافة إسلامية، وظهر في العام (١٩٩٠م) كتاب «فصوص الحكم» لابن عربي باللغة البوسنية، وكتاب «مشكاة الأنوار» لأبي حامد الغزالي، مما يدل علىٰ اهتمام الباحثين في البوسنة بالفكر الصوفي إلىٰ أيامنا هذه(١)، إلا أن هذا تغير في السنوات الأخيرة.

ومع ذلك فقد برز عدد من المؤلفين البوسنيين متأثرين بالفكر الصوفي خاصة أفكار جلال الدين الرومي وكتابه «المثنوي» ويظهر ذلك بوضوح في الأدب البوسني، وتأثر عدد آخر بأفكار ابن عربي حيث ألف علي ديدي البوسنوي كتابه الشهير خواتم الحكم، وأحمد مويزينوفتش كتابه «أنيس الواعظين ومحرك القلوب»، وشحنوها بأفكار ابن عربي، بالإضافة إلىٰ الشيخ عبد الله البوسني أكبر ممثل لفكر ابن عربي في البوسنة والهرسك، وكتابه «تجليات عرائس النصوص علىٰ منصة حكم الفصوص» جاوز الحدود البوسنية بشهرته، وجعل مؤلفه من أشهر شراح فصوص الحكم علىٰ الإطلاق(٢).

كما أن الصوفية في البوسنة والهرسك لهم تأثير واضح علىٰ المجلات والدوريات التي تصدر في البوسنة، إما من خلال المجلات التابعة لهم مثل مجلة «ليلة العروس» الحولية التابعة للمركز الطرقي بسراييفو، و«كلام الشفاء» التابعة للتكية «المسودية» بمدينة فوينسا، ومجلة «سمرقند» التابعة للخالدية، أو من خلال الصحف والمجلات

(١) أبرز الاتجاهات العقدية لدىٰ مسلمي البوسنة والهرسك، زهدي بن بكر عادلوفتش، (ص١٩٣).

(٢) انظر: أبرز الاتجاهات العقدية لدىٰ مسلمي البوسنة والهرسك، زهدي بن بكر عادلوفتش، رسالة دكتوراه قدمت إلىٰ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (ص١٥٩).

الأخرىٰ مثل: مجلة البعث الإسلامي، والمعلم الجديد التابعة للجماعة الإسلامية في البوسنة، والمجلات التابعة للرافضة في البوسنة[1].

فالطريقة الخالدية تصدر مجلة «سمرقند (Semerkand)» الشهرية للأسرة باللغة البوسنية من سراييفو، وقد صدر عددها الأول في يناير سنة ٢٠٠٩م، وصدر حتىٰ الآن تسعة عشر عدداً، تتناول المجلة الموضوعات الإسلامية من التفسير، والرقائق، والتصوف، والتاريخ، والشخصيات الإسلامية، والأسرة، والأطفال، والصحة، وبطبيعة الحال كل الموضوعات من منظور صوفي[2].

كما أصدرت العديد من الكتب مثل: كيف يحب الله، جزاء الجنة، الأسرة السعيدة وغيرها[3].

وتصدر التكية (المستودية) والتابعة للطريقة النقشبندية مجلة صوفية تحت اسم «كلام الشفاء». صدر عددها الأول في شهر محرم ١٢٢٠هـ، وصدر حتىٰ الآن خمسة وعشرون عددًا[4].

وجاء في بيان الهدف منها: «هدفنا هو تقديم المعلومات التاريخية، والوثائقية، والدينية، والإخبارية لكم عن التاريخ والشخصيات البارزة من التصوف عندنا في البوسنة والهرسك ومنطقة البلقان، وعن مؤسسي الطرق الصوفية، والتكايا، وأصول الطرق وآدابها، وقصص الصوفية والدراويش عن حياتهم وأعمالهم، وكذلك مقالات

---

(١) انظر: واقع الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، (ص٢٩٤).

(٢) انظر: موقعهم علىٰ شبكة المعلومات العالميةwww.semerekand.ba .

(٣) انظر: صوفية البوسنة والهرسك، (ص١٧٤).

(٤) انظر: كلام الشفاء، العدد (٢٤)، ١٤٣١هـ.

الصوفية المعروفين والعلماء، وعن أفراد آل محمد ﷺ، وأئمة أهل البيت ولحظات من حياتهم. سنعالج التصوف حصرًا أو علم معرفة الذات من خلال القرآن الكريم، والحديث، والتفكير والفهم من خلال الإلهام»[1].

وقد قامت هذه المؤسسة بترجمة الكتب التي تطعن في العقيدة الإسلامية الصحيحة والكتب التي تتناول المذهب الصوفي بإعجاب، وتحث علىٰ التمسك به، خصوصا كتب ابن عربي وشروحها.

ولنذكر بعض أمثلة للكتب المترجمة:

- الرجل النوراني في الصوفية الإيرانية لهنري كوربان.
- الوجه الصوفي في مرآة الأدب الصوفي لرشيد حافظوفيتش.
- ابن سيناء والرواية التنبؤية، طريق الحب الصوفي، ترجمة فصوص الحكم، وترجمة كتب أبي حامد الغزالي، وغيرها الكثير.

ومن خلال هذا الاستعراض نستطيع إجمال آثار وأنشطة المتصوفة في هذا الجانب من خلال الآتي:

١- تأليف الكتب باللغات الشرقية وهي اللغة العربية، والتركية، والفارسية، وقد ذكر العالم البوسني محمد خانجيتش في كتابه «الجوهر الأسنىٰ» عدة شخصيات صوفية وذيل تراجمهم بمؤلفاتهم[2].

٢- تأليف الكتب باللغة البوسنية أو ترجمتها إليها من اللغات الشرقية في مجال

---

(١) مجلة كلام الشفاء، العدد (١)، مقدمة المجلة.

(٢) انظر: الجوهر الأسنىٰ، محمد خانجيتش، (ص٧٠-٩١)7، أبرز الاتجاهات العقدية، زهدي عادلوفتش، (ص١٠٣-١٩٠).

التصوف، والعقيدة، والفلسفة الإسلامية، والفقه الإسلامي، واللغة والأدب. 1

٣- إقامة الأكاديمية العلمية السنوية المسماة بـ«ليلة العروس» (Sebi Arus) في 17 ديسمبر من كل سنة ميلادية بمناسبة وفاة جلال الدين الرومي، وقد بدأ انعقاد الأكاديمية بشكل منتظم من سنة ١٩٠٧م بمدينة سراييفو واستمرت حتىٰ الآن، وتلقىٰ فيها الدروس عن جلال الدين الرومي والتصوف، وفي سنة ١٩٧٠م بدأ إصدار تلك الدروس في المجلة الحولية «ليلة العروس» Sebi Arus باللغة البوسنية الصادرة من المركز الطرقي من سراييفو، كما صدر الشرح المترجم إلىٰ اللغة البوسنية من «المثنوي» للرومي، وكتاب النصيحة، لفريد الدين العطار.

٤- الكتابة في المجلات البوسنية الإسلامية سواء الخاصة بالصوفية أو غيرها.

- المسألة الثانية: أثر التصوف في التعليم والمناهج الدراسية:

إذا ألقينا نظرة في المناهج التعليمية الدراسية في البوسنة فإننا نجد آثار التصوف ظاهرة فيها خاصة في باب العقيدة، فإن غالب المتصوفة في البوسنة علىٰ عقيدة الماتريدية البدعية، ولذلك نجد أن عقيدتهم في توحيد الألوهية تلقي بظلالها في المناهج التعليمية، فهم يفسرون كلمة الشهادة بتفسير المتكلمين لها؛ بأنه لا خالق إلا الله ولا يعرفون من التوحيد إلا توحيد الربوبية.

وكل الكتب الدينية التي تدرس في كل المراحل التعليمية تفسر كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) بهذا المعنىٰ، فقد جاء في كتاب (علم الحال)، - وهو كتاب لتعليم الإسلام في المدارس العامة للمرحلة الأولىٰ - معنىٰ لا إله إلا الله: «لا إله غير الله»، والإله هو «الخالق، والمدبر»[(١)]. وفيه: «آمنت بالله - يعني- أؤمن بإله واحد، الذي هو حي يخلق

(١) علم الحال (ص١٩).

ويفني، والذي أعجب به»[1].

وفي كتاب «تعليم الإسلام» وهو كتاب لتعليم الإسلام في المدارس العامة للمرحلة الثانية: «آمنت بالله أؤمن بالإله الذي هو رب العالمين وخالقهم»[2].

وجاء في «علم الحال» علىٰ صيغة الشعر: «لمن تسجد يا أخي؟ قل لأخيك، أسجد لرب العالمين، رب وحيد. أين ربك يا أخي؟ أين بيته مكانه؟ التفت يا أخي الحبيب، تجده في كل مكان»[3].

كما أن للتصوف تأثيره وحضوره في الكليات الجامعية والمعاهد العلمية، حيث يحاولون نشر المذهب الصوفي من خلال الأقسام العلمية المخصصة لدراسة وتدريس التصوف، مثل: قسم التصوف بكلية الدراسات الإسلامية بسراييفو، وقسم الاستشراق بكلية الفلسفة بسراييفو، كما يساهم معهد الدراسات الشرقية بسراييفو في نشر المذهب الصوفي[4].

فعلىٰ سبيل المثال أقام معهد الدراسات الشرقية سنة ٢٠٠٨م المؤتمر العالمي العلمي بعنوان: «مكانة ودور الطرق الصوفية في البوسنة والهرسك» بمناسبة مرور ثمانمائة سنة من ولادة جلال الدين الرومي، وذلك لمدة ثلاثة أيام بالتعاون مع كلية الدراسات الإسلامية، وكلية الفلسفة ومعهد ابن سينا بسراييفو، شارك فيه من خمسة وأربعين إلىٰ خمسين مشاركا أعمالهم من البوسنة والهرسك والدول الأخرىٰ ومن

---

(١) علم الحال (ص١٧).

(٢) تعليم الإسلام، رجب مؤمنهوجيتش (ص١٩).

(٣) علم الحال، (ص٩٠)، باللغة البوسنية.

(٤) انظر: صوفية البوسنة والهرسك، (ص١٧٣).

بينها إيران. ويعزم المعهد علىٰ إصدار تلك الأعمال في كتاب مستقل. وساهمت في دعم المؤتمر الوزارة الفدرالية للثقافة والرياضة والوزارة الفدرالية للمعرفة والتعليم، ومجلس وزراء البوسنة(١).

***

(١) انظر: موقع المعهد www.ois.unsa.ba

*** المطلب الرابع: آثار التصوف علىٰ واقع المسلمين في البوسنة.**

لقد كان للتصوف الأثر السيئ في عالمنا الإسلامي بعامة وفي دول البلقان بصفة خاصة؛ فهو يبث روح الكسل والخمول، والتواكل بين المسلمين، وعدم الجد في أمور الدين والدنيا، وترك الأخذ بأسباب القوة في مواجهة أعداء الإسلام، وتتمثل معالم هذا الأثر السيئ في الآتي:

١- ترك الجهاد: بل ترك الأعمال عامة: فللصوفية أثر عظيم في هذا، ومن الثابت تاريخياً تعاون بعض مشايخ الصوفية مع التتار حين دخلوا بغداد، ومع المستعمرين الأوروبيين في العصر الحديث. فالطرق الصوفية تبث روح الكسل والخمول، والتواكل بين المسلمين، وعدم الجد في أمور الدين والدنيا، وعدم الأخذ بأسباب القوة في مواجهة أعداء الإسلام، حتىٰ إنهم لم يعرف عنهم وقوف في وجه الأعداء.

يقول الشيخ محمد الغزالي ﵀: «إن الدّجالين من رجال الطرق الصوفية كانوا يربون أتباعهم علىٰ التواضع بشتىٰ الطرق المهينة، فإذا رأوا أنفة في مسلك أحدهم، أو دلائل عزة وترفع، جعلوا عليه مهمة حمل أحذية الجماعة، والمحافظة عليها، حتىٰ تنكسر نفسه، وينخفض رأسه؛ وبذلك يكون مرشحاً لعبادة الله كما يجب، ولم يَدْر المغفلون أنهم يرشحونه أيضاً ليكون عبداً للناس جميعاً، وأن مثل هذا الكائن الممسوخ هو أمل المستعمرين الذين يقيمون وجودهم علىٰ إذلال الأمم، وقتل الشعور بالكرامة في نفوس بنيها»[1].

---

(١) تأملات في الدين والحياة، لمحمد الغزالي، (ص١٧٣).

وسكوت الصوفية عن الكفار وغيرهم وتعاونهم معهم أحيانًا له علاقة بعقيدتهم في التوكل والرضا، وبوحدة الوجود، واعتقادهم أن الفاعل واحد وهو الله تعالىٰ، وأن أفعال العباد مجاز في حقهم[1].

ولهذا قام بعض أعيان البوسنة للتصدي للصوفية باعتبارها حجر عثرة في طريق الدعاة إلىٰ الجهاد، والمتعطشين إلىٰ إقامة مجتمع إسلامي بين البوشناق، وتحرير المسلمين من سلطة النصارىٰ التي أخضعتهم أكثر من قرن، عملت خلاله علىٰ مسخ شخصيَّتهم الإسلاميَّة، وإبعادهم عن دينهم، وتجريدهم حتىٰ من العادات والتقاليد التي تمت إلىٰ الإسلام بصلة ما.

ومن أبرز المتصدِّين للتصوف من هذا المنطلق الرئيس السابق علي عزَّت بيجوفيتش، الذي دائمًا ما يحذر في كتاباته من نزعة الصوفية المثبِّطة عن الجهاد في سبيل الله، والمبرِّرة للخنوع والخضوع الذي كان عليه مسلمو البلقان تحت الحكم الشيوعي، فهو يعتبر (الفلسفة الصوفية والمذاهب الباطنية تمثل - علىٰ وجه اليقين - نمطًا من أكثر الأنماط انحرافًا، ولذلك يمكن أن نطلق عليها «نصرنة» الإسلام، إنها انتكاس بالإسلام من رسالة محمد ﷺ إلىٰ عيسىٰ عليه السلام)[2]. ولا يخفىٰ أن النصرانية شريعة منسوخة بالإسلام وقد تعرضت للتحريف علىٰ يد أتباعها.

وما وقع الصوفية في هذه البدع والشركيات إلا نتيجة للجهل الذي عليه أصحاب هذه الطرق، ولقد أقام الإسلام حربًا علىٰ الشرك، وقضىٰ عليه بحركةٍ واحدة في

---

(١) انظر: أبو حامد الغزالي والتصوف، عبدالرحمن دمشقية، (ص٣٤٩).

(٢) الإسلام بين الشرق والغرب، (ص٢٨٧، ٢٨٨)، ترجمة: محمد يوسف عدس، ط. مؤسسة العلم الحديث، بيروت - لبنان ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

مناطق شاسعةً من العالم، لأنَّه وضع حداً فاصلاً بين الإيمان والخرافة، ولكنَّ الخرافة وجدت لها مرتعـًا في بيوت وقلوب كثيرٍ من المتصوفة، ثـمَّ ظهـرت في صـورة التمـائم والطلاسم، وما شابه ذلك، ممـا يكثر ترديده عند أصحاب الطرق الصـوفية، لتمهـد الطريق للتجارة الرابحة بالدين، لأنَّه إذا لم يقض الدين علىٰ الخرافة قضت الخرافة علىٰ الدين.

وقد كان رسول الله ﷺ يهتم بتعليم المسلمين، حتىٰ في أيام الحرب الضروس إذ جعل تعليم كلِّ عشرة من المسلمين فدية لأسير من أسرىٰ بدر[1].

٢- انحطاط الحياة العلمية بجانبيها الشرعي والـدنيوي: حيث ينحصر اهتمام الصـوفية في الرياضـات والخلـوات، والأوراد والحضـرات، وقـد كـان لهـذا أثـره في الانصراف عن العلم، فضلاً عن احتقار الصوفية للعلـم الشرعي خصوصًـا وزهـدهم فيه، حيث يسمونه العلم الظاهر أو علم الورق أو علم الرسوم.

كما أن الصوفية باهتمامها بالكشف والإلهام ونحوه أسهمت في إضعاف التفكير والاجتهاد وعمل العقل عامة.

يقول أبو حامد الغزالي رحمه الله عـن الصـوفية: «إن ميـل أهـل التصـوف إلىٰ العلـوم الإلهامية دون التعليمية، فلذلك لـم يحرصـوا علىٰ دراسـة العلـم وتحصـيل مـا صـنفه المصنفون والبحث عـن الأقاويـل والأدلـة المـذكورة، بـل الطريـق تقـديم المجاهـدة، ومحو الصفات المذمومـة وقطـع العلائـق كلهـا والإقبـال بكنـه الهمـة علـىٰ الله تعـالىٰ ومهمـا حصـل ذلـك كـان الله هـو المتـولي لقلـب عبـده والمتكفـل لـه بتنـويره بـأنوار

(١) انظر: مجموعة مقالات الرئيس علي عزَّت بيجوفيتش، (ص٢٢).

العلم...وانكشف له سر الملكوت....فليس علىٰ العبد إلا الاستعداد بالتصفية المجردة وإحضار الهمة مع الإرادة والتعطش التام والترصد بدوام الانتظار لما يفتحه الله تعالىٰ من الرحمة. ويرىٰ أبو حامد إن علوم الأنبياء والأولياء عن طريق المكاشفة، لا بالتعلم والكتابة للكتب»[1].

٣- انحطاط الحضارة الإسلامية: إضافة لما في الفقرة السابقة، كان للصوفية أثر بالغ في تقهقر الحضارة بحرصها علىٰ الفقر والتسول، وميلها إلىٰ اتخاذ وسائل وهمية، مثل ما يسمىٰ: بالحجُب والتعاويذ والحصون التي يعتقدون فيها جلب النفع أو دفع الضرر.

٤- تغيير المفهوم الحقيقي لبعض العقائد والمصطلحات الشرعية، مثل: التوكل والزهد والقدر حين حولوها إلىٰ تواكل وتسول وجبر.

وهذا ما تيسر جمعه في هذا البحث فما كان فيه من صواب فمن الله تعالىٰ وبتوفيقه وما كان فيه من خطأ ونقص فمن نفسي ونقصي واستغفر الله منه.

***

(١) إحياء علوم الدين للغزالي، (٣/ ١٩).

الخاتمة

*** أولاً: النتائج.**

أحمد الله تعالىٰ وأشكره علىٰ الإعانة علىٰ إتمام هذا البحث والذي توصلت فيه إلىٰ هذه النتائج:

١- التصوف له انتشار واسع في مجتمعات دول البلقان وخاصة البوسنة والهرسك ويعتبر هو صورة التدين الرسمي لكثير من العامة والأجهزة الرسمية في تلك الدول.

٢- أسهمت عدة عوامل في انتشار الصوفية في البوسنة والهرسك، في مقدمتها الجهل باللغة العربية وعدم معرفة أصول الشريعة، والدولة العثمانية التي دخل الإسلام عن طريقها في تلك البلدان كانت تشجع علىٰ نشر التصوف، بالإضافة إلىٰ الاستعمار والاستشراق الذين شجعا تلك المجتمعات علىٰ الانخراط في الطرق الصوفية وسعوا إلىٰ نشره بين الناس بوسائل مختلفة.

٣- تنتشر الطرق الصوفية بمسميات كثيرة في مجتمعات البوسنة والهرسك ويصعب حصرها لكن أبرز هذه الطرق وأكثرها أتباعًا: القادرية والمولوية والرفاعية والخلوتية والنقشبندية، وكلها طرق بدعية فيها ما فيها من غلو وتطرف.

٤- للتصوف آثار سيئة علىٰ تلك المجتمعات في مقدمتها إفساد العقيدة الصحيحة، ونشر البدع والإساءة لكثير من المفاهيم الإسلامية السمحة مع قتل همة الأمة في التطلع لأمجادها السابقة.

٥- لقد قدمت هذه الطرق صورة سلبية عن الإسلام والمسلمين، وكانت عائقًا

كبيراً أمام الدعوة إلىٰ الإسلام الحق في أكثر من مكان، خاصة في البوسنة، حتىٰ إن كثيراً من غير المسلمين لا يتصور المسلم إلا في صورة ذلك الدرويش الذي لا يهتم بمظهره الخارجي، ولا بمنطقه الذي يعبر عنه، فهو يهزي بما لا يفهم، ويدعو إلىٰ ما لا يعقل، ويعيش عالة علىٰ غيره، ويدعو الناس إلىٰ الخنوع والرضا بالدون من المعيشة.

٦- لقد أصاب الإسلام والمسلمين في البوسنة والهرسك بسبب هذه الطرق، وبسبب أفكارها ومعتقداتها؛ الفرقة والخلاف، وأسهمت في نشر الجهل والبدع في تلك المجتمعات التي كانت ولا زالت أحوج ما يكون إلىٰ من يعرفها بالعقيدة الصحيحة، ويعلمها أصول الدين الحنيف، علىٰ النهج الذي جاء في القرآن والسنة، وسار عليه أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون من بعدهم، وتوارثوه جيلاً بعد جيل.

*** ثانيًا: التوصيات.**

١- دراسة ميدانية إحصائية للطرق الصوفية القديمة والحديثة في عموم دول البلقان، وملاحظة مدىٰ تأثر هذه المجتمعات بها.

٢- دراسة تفصيلية لأهم أسباب انتشار التصوف في دول البلقان عموما وكيفية مواجهته.

٣- دراسة تفصيلية عن دور المستشرقين في تشجيع انتشار التصوف في العالم الإسلامي عمومًا ودول البلقان علىٰ وجه الخصوص.

٤- دراسة الأصول الصوفية، وتحليلها نفسيًا، وعقديًا، وبيان الأثر النفسي الشخصي عليها.

٥- دراسة أصول التصوف وربطها بعقائد الطوائف المنحرفة كالجبرية،

والاشعرية، والملاحدة، والنصارىٰ.

٦- العمل علىٰ إبراز المنهج السلفي السلوكي الروحي؛ ليكون برهاناً علىٰ ثراء السنة بما يغني عن البدع والخرافة.

٧- تجلية الأثر الشخصي النفسي علىٰ الطرق الصوفية، بحيث يتضح أنها لا تندرج ضمن أصول ثابتة موحدة بقدر ما هي تجربة شخصية روحية خاضعة لثقافة الشخص نفسه.

٨- تتبع شطحات الصوفية المعاصرة وتجلية الموقف الشرعي والعقلي منها.

٩- توثيق الرضىٰ الغربي عن التصوف وبيان أن هذا يفسر التواطؤ والتوافق لهدم الإسلام الحق.

أسأل الله أن يهدينا جميعاً إلىٰ سواء السبيل، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وهو حسبنا ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين.

❋ ❋ ❋

قائمة المصادر والمراجع

- أبرز الاتجاهات العقدية لدىٰ مسلمي البوسنة والهرسك، زهدي بن بكر عادلوفتش، رسالة دكتوراه، قدمت إلىٰ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤١٨هـ.
- أبو حامد الغزالي والتصوف (دراسة حول العديد من كتب الغزالي وخاصة كتابه إحياء علوم الدين) عبدالرحمن بن محمد سعيد دمشقية، دار طيبة- الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.
- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٤٠٢هـ.
- الإسلام في يوغسلافيا من بلغراد إلىٰ سراييفو، الدكتور محمد الأرناؤوط، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٥هـ، عمان دار البشير.
- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ط١٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.
- انتشار الإسلام في البوسنة والهرسك، نياز شكريتش، سراييفو، ١٩٧٨م.
- أوراد السادة الخلوتية الماثورة عن الحضرة الاحمدية - محمد حسنين مخلوف، مطبعة بولاق، مصر، ١٣٢٤هـ.
- البداية والنهاية، لابن كثير، نشر: دار الفكر، عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- البهجة السنية في آداب الطريقة النقشبندية، لمحمد بن عبد الله الخاني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠٠٣م.
- البوسنة والهرسك خلال الحكم العثماني، محمد.م الأرناؤوط، ضمن مجموعة أبحاث دراسات ومراجعات.
- تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار،المؤلف: عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، ط. دار الجيل بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٨م.
- تأملات في الدين والحياة، محمد الغزالي، الناشر: دار نهضة مصر، الطبعة الرابعة ٢٠٠٥م.

- تائية الدوسوقي ملحقة بالطرق الصوفية. د.عامر النجار، مصر، ١٩٩٠م.
- التصوف بين الحق والخلق، محمد فهر شقفة، ط. الدار السلفية، الكويت، الثالثة، ١٤٠٣هـ.
- التصوف في مصر إبان العصر العثماني، د. توفيق الطويل، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩م.
- التصوف وآثاره في تركيا إبان العصر العثماني عرض ونقد، للباحثة حنان عطيه المعبدي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى. ١٤٢٨- ١٤٢٩هـ.
- تلبيس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة: الطبعة الأولىٰ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب لمحمد أمين الكردي الإربلي، ط. دار ابن حزم للطباعة والنشر، ٢٠١٤م.
- جامع كرامات الأولياء، للنبهاني، ط دار صادر بيروت.
- جهود علماء الحنفية في محاربة القبورية، أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني الناشر: دار الصميعي، الطبعة الأولىٰ ١٤١٦هـ.
- حقيقة التصوف وموقف الصوفية من أصول العبادة والدين، للشيخ صالح الفوزان، بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٢٢.
- دراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية، تأليف: الدكتور صالح الرقب - الدكتور محمود الشوبكي، ط١ سنة ١٤٢٧هـ.
- دراسات في التصوف، إحسان إلهي ظهير الباكستاني، الناشر: دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع،الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- دراسات في الجرح والتعديل، د.محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ط. مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- دمعة علىٰ الإسلام، للمنفلوطي، ضمن مجموعة مقالات بعنوان: دمعة التوحيد، سلسلة كتاب المنتدىٰ، نشر: المنتدىٰ الإسلامي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- الذيل على طبقات الحنابلة، للحافظ ابن رجب، تحقيق وتقديم: د. عبدالرحمن سليمان العثيمين، ط مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
- الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية، من إصدار دارة الملك عبد العزيز بالرياض.
- الرسالة القشيرية، للقشيري، تحقيق: د. عبد الحليم محمود، د. محمود بن الشريف، ط دار المعارف، مصر، ١٩٩٥م.
- رياض الصالحين، للنووي، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- السعادة الابدية في أصول الطريقة الخلوتية: سيدي عمر الشبراوي، مطبعة: الحلبي، ١٣٦٦هـ.
- السيد البدوي: دراسة نقدية، د. عبدالله صابر، ط. دار الطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩١م.
- سير أعلام النبلاء، للذهبي، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- الشيخ عبدالقادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية، د. سعيد بن مسفر القحطاني، ط١، ١٤١٨هـ.
- صوفية البوسنة والهرسك – القاضيزادية والحمزوية – دراسة عقدية، إعداد الطالبة صبحية بنت يوسف لياكتش، رسالة ماجستير بجامعة الملك سعود، كلية التربية.
- طبقات الأولياء لابن الملقن، ط مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٩٣هـ.
- الطبقات الصغرى للشعراني، ط مكتبة القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ.
- الطرق الصوفية في دول يوغسلافيا، لجمال تشهايتش، سرايفو، ١٩٨٦م.
- الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها لعبدالله دجين السهلي، ط١. دار كنوز إشبيليا، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- الطرق الصوفية وانتشار البدع، تأليف الدكتور: أحمد عبد الكريم نجيب، كتاب الكتروني منشور على موقع المكتبة الشاملة (بدون تاريخ طبع).
- الطريقة النقشبندية، لعبدالرحمن دمشقية، نشر: موقع الفرقان، بدون تاريخ للنشر.
- العادات الدينية لدى مسلمي البوسنة والهرسك، لأنور مولا حليلوفيتش، ٢٠٠٥م، توزلا.
- عبدالقادر الجيلاني المفترى عليه، للدكتور الأمين حسن الحاج، بحث منشور على الانترنيت على الموقع: https://www.cia.gov/library/abbottabad-f

- عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية، د. أحمد بن عبدالعزيز القصير، ط١، مكتبة الرشد ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- غاية الأماني في الرد على النبهاني للألوسي، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- الفتوحات الإلهية لابن عجيبة الحسني، تحقيق: علي أبو الخير، ط دار الخير للطباعة، ٢٠١٦م.
- الفرق بين الفرق، لعبد القاهر البغدادي. المكتبة العصرية، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م.
- الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، المؤلف: عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، ط. مكتبة ابن تيمية، الكويت، ط٣، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- قلادة الجواهر في ذكر الغوّث الرفاعي وأتباعه الأكابر، لمحمد أبي الهدى الرفاعي الخالدي الصيادي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ٢٠١٤م.
- الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، لمحمود عبد الرؤوف القاسم، دار الصحابة، بيروت، ط١ سنة ١٤٠٨هـ.
- الكمالات الإلهية في الصفات المحمدية، عبدالكريم الجيلي، تحقيق: عاصم الكيالي، طبع ونشر: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م.
- الكواكب الدرية على الحدائق الوردية في أجلاء السادة النقشبندية، تأليف عبد المجيد الخاني، نشر: دار البيروني، ١٩٨٧م.
- المتصوفة وبدعة الاحتفال بموالد النبي ﷺ، لأحمد الخريصي، نشر: مطبعة الأندلس - الدار البيضاء، ١٩٨٣م.
- مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبع ونشر: مجمع الملك فهد بالمدينة النبوية.
- مسلمو كوسوفو ألبانيون قلبًا، يوغسلافيون قالبًا: زيارة ميدانية: دراسة منشورة في مجلة العربي الكويتية، العدد ٢٧٧، ديسمبر ١٩٨١م.

- المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، سهيل صابان. الرياض: مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٠م.
- مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك: عرض ودراسة رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة، جامعة الإمام محمد بن سعود، الطالب: يعقوب ألاجيتش، ١٤٣٦هـ.
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، صححه وعلق عليه الأستاذ: أحمد فهمي محمد. دار الكتب العلمية – بيروت، بدون تاريخ.
- منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد علىٰ المخالفين، إعداد: أحمد بن علي الزاملي عسيري، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة الإمام سنة ١٤٣١هـ.
- موجز دائرة المعارف الإسلامية، إعداد وتحرير: إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشنتناوي، عبدالحميد يونس، وترجمة نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية، ط مركز الشارقة للإبداع، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- موسوعة الدرر السنية عن الأديان والفرق، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية علىٰ الإنترنت: dorar.net.
- الموسوعة الصوفية، د. عبدالمنعم الحفني، ط. مكتبة مدبولي، مصر، ط٥، ٢٠٠٦م.
- موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبدالقادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية علىٰ الإنترنت dorar.net.
- موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، إعداد: المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية - مصر.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة. إعداد: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ.

- المولوية بعد جلال الدين الرومي، عبدالباقي جلبنارلي، ترجمة: عبدالله أحمد إبراهيم، ط المجلس الأعلىٰ للثقافة، مصر، ط١، ٢٠٠٣م.
- واقع الثقافة الإسلامية والتحديات التي تواجهها في البوسنة والهرسك، رسالة ماجستير سمايلوفتش، جامعة أم القرىٰ، ١٤٣٣هـ.
- وثائق في تاريخ سراييفو، محارم عمرديتش، رابط http://www.bosnafolk.com.

* * *

List of Sources and References

- THE MOST PROMINENT IDEOLOGICAL TRENDS AMONG MUSLIMS OF BOSNIA AND HERZEGOVINA, ZAHDI BIN BAKR ADELOVIC, PHD THESIS, PRESENTED TO IMAM MUHAMMAD BIN SAUD ISLAMIC UNIVERSITY, 1418H.
- ABU HAMED AL-GHAZALI AND SUFISM (A STUDY ON MANY BOOKS OF AL-GHAZALI, ESPECIALLY HIS BOOK "REVIVAL OF THE SCIENCES OF RELIGION") ABDULRAHMAN BIN MOHAMMED SA'ID DAMASHKIYAH, DAR TAIBA - RIYADH, SECOND EDITION 1409 AH.
- REVIVAL OF THE SCIENCES OF RELIGION, ABU HAMED MOHAMMED BIN MOHAMMED AL-GHAZALI AL-TUSI, PUBLISHER: DAR AL-MA'REFAH – BEIRUT, 1402H.
- ISLAM IN YUGOSLAVIA FROM BELGRADE TO SARAJEVO, DR. MUHAMMAD AL-ARNAOUT, FIRST EDITION 1415 AH, AMMAN, DAR AL-BASHIR.
- AL-AʻLĀM (BIOGRAPHIES OF THE GREATS): KHAIR AL-DIN BIN MAHMOUD BIN MOHAMMED BIN ALI BIN FARES, AL-ZERKLI AL-DAMASHKI, 15TH EDITION, DAR AL-ELM LELMALAYEEN (SCIENCE FOR THE MILLIONS PUBLISHING HOUSE), 2002.
- THE SPREAD OF ISLAM IN BOSNIA AND HERZEGOVINA, NIAZ ŠKRIĆ, SARAJEVO 1978.
- THE HERITAGE OF THE KHULWATI MASTERS FROM THE AHMADI GATHERINGS, MOHAMMED HASSANEIN MAKHLOUF, BULAQ PRESS, EGYPT, 1324 AH.
- THE BEGINNING AND THE END, FOR IBN KATHIR, PUBLISHED BY: DAR AL-FIKR (THE THOUGHT PUBLISHING HOUSE), 1407 AH - 1986 AD.
- SUNNI DELIGHT IN THE LITERATURE OF THE NAQSHBANDI WAY, BY MOHAMMED BIN ABDULLAH AL-KHANI, SCIENTIFIC BOOKS PUBLISHING HOUSE, BEIRUT - LEBANON, 2003.
- BOSNIA AND HERZEGOVINA DURING THE OTTOMAN RULE, MUHAMMAD M. AL-ARNAO'T, WITHIN A COLLECTION OF RESEARCH, STUDIES AND REVIEWS.
- HISTORY OF THE WONDERS OF REMNANTS IN BIOGRAPHIES AND NEWS, AUTHOR: ABDULRAHMAN BIN HASSAN AL-JABRATI. DAR AL-GIL (THE GENERATION PUBLISHING HOUSE) BEIRUT, SECOND EDITION, 1978.
- CONTEMPLATIONS ON RELIGION AND LIFE, MOHAMMED AL-GHAZALI, PUBLISHER: DAR NAHDAT MISR (EGYPT'S RENAISSANCE PUBLISHING HOUSE), FOURTH EDITION 2005.
- TAEYAT AL-DOUSOUKI, ATTACHED TO THE SUFI METHODS, DR. AMER AL-NAJJAR, EGYPT, 1990.
- SUFISM BETWEEN TRUTH AND CREATION, MUHAMMAD FAHR SHAFAQAH, SALAFI PUBLISHING HOUSE, KUWAIT, THIRD EDITION, 1403 AH.
- SUFISM IN EGYPT DURING THE OTTOMAN ERA, DR. TAWFIQ AL-TAWEEL, PUBLISHED BY THE GENERAL EGYPTIAN BOOK ORGANIZATION, 1989.

- Sufism and its effects in Turkey during the Ottoman era, presentation and criticism, by researcher Khenan Atiya Al-Ma'badi, master's thesis, Umm Al-Qura University. 1428/1429 Ah.
- The Devils Deceptions (Talbis Iblis), Jamal Al-Din Abu Al-Farag Abdul-Rahman Bin Ali bin Mohammed Al-Jawzi, publisher: Dar Al-Fikr for printing and publishing, Beirut, Lebanon, first edition, 1421 Ah/ 2001.
- Enlightening Hearts about the Treatment of the Knower of the Unseen, for Muhammad Amin Al-Kurdi Al-Irbali, Dar Ibn Hazm for printing and publishing, 2014.
- The Assembler of Patrons' Prodigies, by Al-Nabhani, Sader publishing house Beirut.
- Efforts of Hanafi scholars in the fight against Sanctifying Sepulchres, Abu Abdullah Shams Al-Din bin Muhammad Bin Ashraf Bin Caesar Al-Afghani publisher: Al-Summaiei publishing house, first edition 1416 Ah.
- The truth of Sufism and the position of Sufism on the origins of worship and religion, by Sheikh Saleh Al-Fawzan, research published in the Journal of Islamic Research, Issue #22.
- Studies in Sufism and Islamic philosophy, authored by: Dr. Saleh Al-Raqab & Dr. Mahmoud Al-Shobaki, 1st Edition 1427 Ah.
- Studies in Sufism, Ihsan Elahi Zahir Al-Pakistani, publisher: Al-Imam Al-Mujadid for publishing and distribution, First Edition, 1426 Ah - 2005.
- Studies in changing and modification, Dr. Muhammad Diaa Al-Rahman Al-A'zami, Al-Gharib Archaeological Library, Madinah, 1st Edition 1415 Ah - 1995.
- A Tear for Islam, By Al-Manfloti, in a collection of articles entitled: The monotheism tear, Forum book series, published by The Islamic Forum, 1420 Ah - 1999.
- Al-Thail Ala Tabaqat AlHanabelah (Biographies of Hanbali Scholars), by Al-Hafiz Ibn Rajab, Investigated and presented by Dr. Abdulrahman Suleiman Al-Othaimeen, Al-Obaikan library, first edition 1425 Ah - 2005.
- Trips to the Arabian Peninsula, published by King Abdulaziz department in Riyadh.
- Al-Qushayriyah Message, by Al-Qushayri, investigated by Dr. Abdul Halim Mahmoud, Dr. Mahmoud bin Al-Sharif, Al-Maarif publishing house, Egypt, 1995.
- Riad Al-Salihin, by AlNawawi, Al-Risala Foundation, Beirut, third edition 1419 Ah - 1998.
- Eternal happiness in the origins of the Khulwati method: Omar Al-Shabrawy, published by Al-Halabi 1366 Ah.
- Al-Sayed Al-Badawi: a critical study, Dr. Abdullah Saber, Printing and publishing house, Cairo, 1991.

- Biographies of the Luminary Nobles (Siyar A'lam Al-Nubala'), by Al-Zahabi, published by Al-Risala Foundation, 3rd edition, 1405 Ah / 1985.
- Sheikh Abdulkadir Al-Jilani and his Sufi and belief views, Dr. Said Ibn Mesfer Al-Qahtani, 1st Edition,1418 Ah.
- Sufia of Bosnia and Herzegovina - Al-Qadizadi and Al-Hamzawi - an ideological study, prepared by the student Sabhia bint Yusuf Liakić, master's thesis, King Saud University, Faculty of Education.
- Categories of the Patrons, by Ibn Al-Mulaqin, published by Al-Khanji library, Cairo, 1393 Ah.
- Minor Categories, by Al-Sha'rani, Cairo library, First edition, 1390 Ah.
- Sufi Methodologies in the countries of Yugoslavia, by Jamal Čačić, Sarajevo, 1986.
- Sufi doctrines - origins and dogmas - by Abdullah Djin Al-Sahli, First Edition. Treasures of Seville publishing house, Kingdom of Saudi Arabia, 1426 Ah-2005.
- Sufi methods and the spread of heresy, authored by Dr. Ahmed Abdul Karim Najib, an e-book that has been published on the Comprehensive Library website (no print date).
- The Naqshbandi method, by Abdulrahman Damashkiya, published by Al-Furqan website, without a date of publication.
- Religious customs of the Bosnia and Herzegovina Muslims, by Anwar Mola Halilović, 2005, Tuzla.
- Abdelkader Al-Jilani against whom was calumniated, by Dr. Al-Amin Hassan Al-Haj, a research published on the internet on the site: https://www.cia.gov/library/abbottabad-f
- The Sufi doctrine, the Hidden Unity of Being, Dr. Ahmed bin Abdulaziz Al-Qusair, 1st Edition, Al-Rushd Library 1424 Ah - 2003.
- The Ultimate Aspiration in response to Al-Nabhani, by Al-Alosi, publisher: Al-Rushd Library, Riyadh, Saudi Arabia, first edition, 1422 Ah - 2001.
- The Divine Conquests, by Ibn Ajiba Al-Hassani, Investigated by Ali Abu Al-Khair, Al-Khair printing house, 2016.
- The Difference between Sects, by Abdul Kaher Al-Baghdadi. Modern Library, Beirut, 2nd Edition, 1413 Ah - 1993.
- Sufi thought in the light of the Qur'an and Sunnah: Abdul Rahman Bin Abdul Khaliq Al-Yussuf, Ibn Taymiyyah library, Kuwait, 3rd Edition, 1406 Ah - 1986.
- The necklace of jewels in the mention of Al-Ghawth Al-Rifai' and his great followers, by Muhammad Abu Al-Huda Al-Rifai' Al-Khalidi Al-Sayadi, House of scientific books, Beirut – Lebanon, 2014.
- Revealing the truth of Sufism for the first time in history, by Mahmoud Abdul Raouf Al-Qasim, Al-Sahaba publishing house, Beirut, 1st Edition, 1408 Ah.

- Divine perfection in the qualities of Muhammad -PBUH-, by Abdulkareem Al-Jili, Investigated by Asim Al-Kayali, published by House of scientific books, 2004.
- The brilliant planets on the pink Gardens in the signs of the Naqshbandi Masters by Abdul Majid Al-Khani, published: Al-Biruni House, 1987.
- Sufism and the heresy of celebrating the birth of the Prophet -PBUH-, by Ahmed Al-Khuraisi, published by Al-Andalus Press - Al-Dar AlBayda' in 1983.
- The Compiled Fatwas, by Ahmed bin Abdul Halim bin Taymiyeh Al-Harani, collected and arranged by Abdul Rahman bin Muhammad Bin Qasim, printed and published by King Fahd Complex in the prophetic city (Madinah).
- Kosovo Muslims: Albanian in the hearts, Yugoslavs in the soul: field visit: a study published in the Kuwaiti Arab Journal, Issue no. 277, December 1981.
- Encyclopedic Dictionary of historical Ottoman terms, Suhail Saban. Riyadh: publications of the King Fahd National Library. Printed in 2000.
- Manifestations of the unification of worship in the Muslims of Bosnia and Herzegovina: presentation and study of a thesis for a master's degree in theology, University of Imam Muhammad Bin Saud, student: Jacob Alajić, 1436 Ah.
- Articles of Islamists and the difference of worshippers, by Abul-Hassan Ali Bin Ismail Al-Ash'ari, Investigated by Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid. Modern Library, Beirut, 1411 Ah - 1990.
- Boredom and Apathy, Mohammed bin Abdul Karim Al-Shahristani, corrected and commented by Professor: Ahmed Fahmy Mohammed. House of scientific books - Beirut, Not dated.
- The curriculum of Sheikh Abdul Razzaq Afifi and his efforts in the determination of creed and response to violators, prepared by Ahmed bin Ali Al-Zamli Asiri, a thesis for a master's degree in contemporary faith and doctrines, Imam University in 1431 Ah.
- The Islamic Encyclopaedia Abstract, prepared and edited by Ibrahim Zaki Khorshid, Ahmed Al-Shintinawi, Abdul Hamid Younis, and translated by an elite group of Egyptian and Arabic University professors, Sharjah Center for creativity, first edition, 1418 Ah - 1998.
- The Sunni Pearls Encyclopaedia of religions and groups, prepared by a group of researchers under the supervision of Sheikh Alawi bin Abdul Qader AlSaqqaf, published by The Sunni Pearls website (Al-Dorar AlSunniyah): dorar.net.
- The Sufi encyclopaedia, Dr. Abdul-Moneim Al-Hafni, Madbouli library, Egypt, 5th Edition, 2006.

- Encyclopedia of affiliated groups of Islam, prepared by a group of researchers under the supervision of Sheikh Alawi bin Abdul Qader AlSaqqaf, published by The Sunni Pearls website (Al-Dorar AlSunniyah): dorar.net.
- Encyclopedia of General Islamic concepts, prepared by the Supreme Council for Islamic Affairs - Egypt.
- The convenient Encyclopaedia of contemporary religions and doctrines. Prepared by the International Symposium for Islamic youth, supervision, planning, and reviewed by Dr. Mane' bin Hammad Al-Juhani, published by the International Symposium house for printing, publishing and distribution, fourth edition, 1420 Ah.
- The Mevlevi Order after Jalal al-Din Al-Roumi, by Abdul Baqi Gilbanarli, translated by Abdullah Ahmed Ibrahim, Supreme Council of culture, Egypt, 1st Edition, 2003.
- The reality of Islamic culture and the challenges it faces in Bosnia and Herzegovina, Smailović's master's thesis, Umm Al-Qura University 1433h.
- Documents in the history of Sarajevo, Muharram Omerdić, link: http://www.bosnafolk.com

❊ ❊ ❊